المجاعة في أثيوبيا (١٩٨٣ – ١٩٨٥)
أسبابها ونتائجها

إعداد

د. أسماء عبد العزيز سيد عبد الرحيم

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر – القاهرة

المجاعة فى أثيوبيا (١٩٨٣-١٩٨٥) أسبابها ونتائجها

أسماء عبد العزيز سيد عبد الرحيم

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: asmaaabdelrehem.56@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد كارثة المجاعة واحدة من التجارب الإنسانية القاسية التى عانت وتعانى منها القارة الأفريقية ، حتى أنها اتخذت فيها طابع الداء المستوطن، وقد كانت أثيوبيا واحدة من هذه الدول التى تعرضت لموجات جفاف متكررة خاصة فى المناطق الشمالية أدت الى حدوث واحدة من أكثر المجاعات تدميراً خلال ثمانينيا القرن العشرين وتحديداً فى الفترة (١٩٨٣-١٩٨٥)، خلفت ورائها مائتى ألف ومليون وفاة وأربعمائة ألف لاجئ وخمسمائة ألف ومليونى مشرد، ولذا يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء عليها والكشف عن أهم الأسباب التى ساهمت جنباً إلى جنب مع الجفاف فى وقوعها، كما عالج البحث الإجراءات التى اتخذتها الحكومة الأثيوبية لمواجهة الأزمة، ويأتى فى مقدمتها برنامج "إعادة التوطين" الذى هدف الى نقل المنكوبين من المناطق الشمالية إلى مناطق ذات التربة الخصبة والأمطار الغزيرة، وقد تعرض هذا البرنامج للانتقاد الشديد من قبل الدول الغربية التى وصفته بأنه عملية "تهجير قسرى" للمواطنين، هذا إلى جانب الحديث عن حجم المساعدات الغذائية التى قدمتها الدول المانحة لأثيوبيا، فى محاولة منها لإنقاذ حياة الملايين من المواطنين الأثيوبين ، كذلك الحديث عن آثار هذه المجاعة على المجتمع الأثيوبى.

الكلمات المفتاحية : أثيوبيا ، المجاعة ،الجفاف ، إعادة التوطين - المساعدات الغذائية – الجوع – منجستو – الدرج

The famine in Ethiopia (1983-1985) causes and consequences

Asmaa Abdel Aziz Syed Abdel Rahim

History Department, Faculty of Humanities Studies, AL-Azhar University, Cairo, Egypt.

E-mail : asmaaabdelrehem.56@azhar.edu.eg

Abstract :
Famine is one of the harsh human experiences suffered by the African continent, to the extent that it took on the character of an endemic disease, and Ethiopia was one of these countries that was subjected to frequent droughts, especially in the northern regions, which led to the occurrence of one of the most devastating famines during the eighties of the twentieth century, specifically in the The period (1893-1985), which left behind one million two hundred thousand deaths, four hundred thousand refugees and two million five hundred thousand displaced, Therefore, this research aimed to shed light on it and reveal the most important reasons that contributed, along with drought, to its occurrence. The research also addressed the measures taken by the Ethiopian government to confront the crisis, foremost of which is the "resettlement" program, which aimed to transfer the afflicted from the northern regions to areas With fertile soil and torrential rains, this program was severely criticized by Western countries, which described it as a "forced displacement" of citizens, in addition to talking about the volume of food aid provided by donor countries to Ethiopia, in an attempt to save the lives of millions of Ethiopian citizens, As well as talking about the effects of this famine on the Ethiopian community.
Keywords: Ethiopia - Famine - Drought - Resettlement - Food Aid - Hunger - Mengistu – Derg.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)

[سورة البقرة : آية ١٥٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .... وبعد ،،،

عانت القارة الأفريقية من المجاعات المتكررة التى ضربتها من حين لآخر وعلى فترات زمنية متقاربة ، وكانت أكثر البلدان تضرراً هى الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، التى تعرضت لموجات الجفاف المتكررة ، الأمر الذى نتج عنه كوارث إنسانية خطيرة أثرت على سكان تلك البلدان الذين كانوا يعيشون حياة الكفاف ، وتعد أثيوبيا واحدة من تلك الدول التى تعرضت للمجاعة فى ثمانينيات القرن العشرين وصفت بأنها الأكثر تدميراً.

من هنا جاء اختيار موضوع المجاعة الأثيوبية فى الفترة (١٩٨٣ – ١٩٨٥) موضوعاً للبحث لرصد ما تعرضت له أثيوبيا خلال هذه الفترة من كارثة المجاعة وتوضيح أسبابها ونتائجها، حيث انها خلفت ١,٢ مليون وفاة و ٤٠٠ ألف لاجئ هاجروا من البلاد و ٢,٥ مليون مشرد.

أما عن إشكاليات البحث فتنحصر فى عدة نقاط هى :

١- هل كان الجفاف هو السبب الوحيد فى حدوث المجاعة، أم وجدت إلى جانبه أسباب أخرى اقتصادية وسياسية ساهمت فى وقوعها .

٢- هل الإجراءات التى اتخذتها الحكومة الأثيوبية مثل إعادة التوطين كانت كفيلة لحل الأزمة ، أم زادت من حدتها.

٣- هل جاءت المساعدات التى قدمها العالم لأثيوبيا فى الوقت المناسب، أم جاءت متأخرة وبعد تفاقم الأزمة.

٤- هل تعاونت الحكومة الأثيوبية (الدرج) مع مسئولى عمليات الإغاثة فى إيصال المساعدات إلى مناطق المتمردين، أم أعاقت وصول الإمدادات إلى تلك المناطق.

وقد اشتمل البحث على تمهيد وعدة محاور ، تناول **التمهيد** الأوضاع فى أثيوبيا فى الفترة (١٩٧٢ – ١٩٨٣) وعالج **(المحور الأول)** الأسباب التى أدت إلى حدوث المجاعة ، وتحدث **(المحور الثانى)** عن انتشار المجاعة فى أثيوبيا، كما رصد معاناة المتضررين من الأزمة ، بينما تناول **(المحور الثالث)** الحديث عن برنامج إعادة التوطين الذى أطلقته الحكومة الأثيوبية "الدرج" لنقل المواطنين من المناطق المنكوبة بالمجاعة فى الشمال إلى مناطق أكثر خصوبة فى الجنوب ، كما استعرض الانتهاكات الإنسانية التى تعرض لها المواطنون الأثيوبيون خلال عملية النقل .

أما **(المحور الرابع)** فقد تطرقت الدراسة فيه إلى الحديث عن حجم المساعدات الغذائية وغيرها التى قدمتها الدول المانحة إلى أثيوبيا فى محاولة لإنقاذ المجاعة .
وأخيراً **(المحور الخامس)** والذى تناول آثار المجاعة على أثيوبيا وما خلفته من دمار على المجتمع والاقتصاد الأثيوبى .

وقد اعتمدتُ فى البحث على عدة مصادر متنوعة ما بين الوثائق المنشورة، لا سيما سجلات مجلس العموم البريطانى "House of Commons" ، خاصة تقارير لجنة الشئون الخارجية ، كذلك سجلات مجلس النواب الأمريكى (الكونجرس) "House Representatives (Congress)" خاصة تقارير لجنة الشئون الخارجية واجتماعاتها الفرعية المعنية بحقوق الإنسان ، هذا إلى جانب الوثائق الأجنبية المنشورة مثل وثائق الخارجية الأمريكية "Foreign Relation of United" ، كما أسهمت الدراسات والمقالات العربية والأجنبية فى إمدادالبحث بالمعلومات المهمة ، وكان للصحف والمجلات العربية والأجنبية إسهاماً فى البحث من خلال الملخصات اليومية عن الأوضاع داخل أثيوبيا وتطورات الأزمة ، كما أفاد البحث من المراجع العربية والأجنبية.

تُعد المجاعة جزءاً من التجربة الإنسانية القاسية ، ومن مفارقات الربع الأخير من القرن العشرين عصر غزو الفضاء والتقدم العلمى ، أن تكون المجاعة قد اتخذت فيه طابع الداء المستوطن ، ولا سيما فى القارة الأفريقية بصفة عامة ، وأثيوبيا بصفة خاصة.

تمهيد: الأوضاع فى أثيوبيا (١٩٧٢ – ١٩٨٣) :

تعتبر الفترة (١٩٧٢ – ١٩٨٣) فى تاريخ أثيوبيا[١] من الفترات الغنية بالأحداث الدرامية تبدأ بمجاعة عام (١٩٧٢ – ١٩٧٣) ثم عزل الإمبراطور الأثيوبى "هيلاسلاسى"[٢]، وتنتهى بمجاعة أكثر تدميراً فى عام ١٩٨٣ .

لم تكن المجاعة التى تعرضت لها أثيوبيا فى الفترة (١٩٨٣ – ١٩٨٥) هى الأولى فى تاريخها ، فقد تعرضت فى نهاية القرن التاسع عشر لأسوء مجاعة فى

---

(١) أثيوبيا : هى إحدى دول حوض النيل الواقعة فى شرق أفريقيا ، وعلى مقربة من الساحل الجنوبى الغربى للبحر الأحمر ، يحدها من الغرب السودان ، وتشترك مع كينيا فى حدودها الجنوبية ، لغتها الرسمية (الأمهرية) ، وعاصمتها (أديس أبابا) ، أنظر : عبدالوهاب الكيالى ، الموسوعة السياسية ، ج١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت (دت) ، ص ص٦٣ – ٦٤ ، أيضاً : عبدالله بن حمد الخلف : أثيوبيا ، ضمن كتاب الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى ، المجلد الثامن ، (إقليم حوض النيل) ، جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩هـ ، ص٤٤٣ .

(٢)) ولد (هيلاسلاسى) (١٨٩٢ – ١٩٧٦) (Haile Selassie) فى عام ١٨٩٢ ، وكان يطلق عليه (تافارى ماكونين) فى سن الرابعة عشر ، أصبح حاكماً لإقليم (سلالة) ثم حاكماً لإقليم هرر ، وذلك فى سن الثامنة عشر من عمره ، وفى عام ١٩١٦ أصبح وصياً للعرش على ابنة الإمبراطور منيليك الثانى (Menelik II) وتدعى الإمبراطورة (زاوديتو) واستمر وصياً على العرش إلى أن توج إمبراطوراً عام ١٩٣٠ عقب وفاة الإمبراطورة ، واتخذ منذ ذلك الوقت من (هيلاسلاسى الأول) لقباً له ، وفى عام ١٩٣٦ اضطر إلى الهرب إلى بريطانيا على اثر الغزو الإيطالى لأثيوبيا ، ثم عاد إلى الحكم من جديد عام ١٩٤١ بعد تحرير أثيوبيا ، وظل فى الحكم إلى أن عزل عام ١٩٧٤ ، انظر : عبدالله بن حمد الخلف ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٤٧ ، أيضاً : عبدالوهاب الكيالى ، موسوعة السياسية ، ج٧ ، ص ص٢٣٣ – ٢٣٤ .

تاريخها ، وذلك فى الفترة (١٨٨٨ – ١٨٩٢) والمعروفة باسم "أيام الشـــر" "Evil Days"[١]، ثم مجاعة أخرى عام ١٩٥٨[٢].

وفى عام ١٩٧٢ ضرب الجفاف المناطق الشمالية الشرقية فى "ولو" "Wello" و "تيجراى" "Tigre" ، وعلى أثره دخلت أثيوبيا فى مجاعة كبـــرى أودت بحيـــاة مائتى ألف شخص جراء الجوع وسوء التغذية ، كما أن إقليم "ولو" و"تيجراى" الذى كان يمد أثيوبيا بـــ ٤٠% من إنتاجها الغذائى فقد ٢٠% مـــن ســـكانه و٩٠% مـــن الثروة الحيوانية[٣].

اتسم رد فعل الحكومة الأثيوبية تجاه المجاعة بالفتور والعشوائية ، الأمر الذى أثر على سمعة الإمبراطور "هيلاسلاسى" وحكومتـــه ، فقـــد رفـــض الإمبراطـــور الاعتراف بالمجاعة وعمل على إخفاء الحقائق بشـــأنها وتهـــوين أمرهـــا ، وظـــل الأثيوبيون يتضورون جوعاً حتى كشف أمرهم مراسلون لإذاعات غربية[٤].

ولم يقتصر فشل الحكومة الأثيوبية على نفيها وجود مجاعة داخل البلاد ، بل إنها فشلت أيضاً فى تقديم الإغاثة لضحايا المجاعة فى الوقت المناسب[٥].

---

(١)) وجدت إشارات إلى المجاعة فى الأدب الوطنى الأثيوبى منذ ألفى عام ، أنظر :

Peter Gill: Famine and foreigners Ethiopia since live aid, oxford university press, 2010, p. 27.

(2) Asmerom Kidane: Demographic consequences of the 1984 – 1985 Ethiopian famine, demography, Aug, 1989, vol, 26. P. 517.

(٣)) ساهيد أديجوموبى : تاريخ أثيوبيا ، ترجمة : مصطفى مجدى الجمال ، ط١ ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٨ ، ص١٧٢ ، أيضاً :

Peter Gill: op. cit, p. 28.

Edmond J. Keller (1992). Drougut war, and the politics of famine in Ethiopia and Eritrea. The Journal of modern African studies 30, pp. 3, 4.

(٤)) محمد عبدالمؤمن محمد : التنافس الأمريكى السوفيتى فى أثيوبيـــا (١٩٤٥ – ١٩٩١) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص١٦٩ ، أيضاً :

Edmond J. Keller: op. cit, p. 3.

(5) Kebbede, Girma: cycles of famine in a country plenty, the case of Ethiopia, Geo Journal (1988), p. 5.

وعندما بدأت الأخبار تنتشر فى أنحاء أثيوبيا عن القحط ، أطلق عدد من الطلاب وغيرهم من المواطنين المستنيرين حملات لجمع التبرعات ، ثم أعقبه تنظيم الطلاب لسلسلة من المظاهرات فى عام ١٩٧٣ ، بسبب ما تعرضت له البلاد من قحط وجفاف ، قوبلت بالعنف من جانب الحكومة الأثيوبية التى قامت باعتقال وقتل الكثيرين منهم(١).

وإلى جانب الكارثة المناخية ، كانت أثيوبيا تمر بأزمات اقتصادية حادة بسبب ارتفاع أسعار النفط وانخفاض أسعار البن فى الأسواق الدولية ، مما أسفر عن عجز فى النقد الأجنبى ، وقد أدى هذا التراجع الاقتصادى إلى تراجع معدلات النمو الزراعى من (٢%) عام ١٩٧٠ إلى (- ٠,٥) فى عام ١٩٧٣ ، كما تراجعت معدلات النمو من (١٣%) عام ١٩٧٠ إلى (- ١,١%) عام ١٩٧٣(٢).

تزامنت تلك الأوضاع السيئة مع تدهور موقف الحكومة الأثيوبية فى إريتريا(٣)، وتصاعد العمليات العسكرية من قبل جبهتى التحرير الإريترية والجبهة

---

(١) ساهيد أديجوموبى : مرجع سبق ذكره ، ص١٧٢ .

(2) The House of Commons: foreign committee, famine in Africa; session 1984, 85, minutes of evidence, 21 Nov, 1984. P. 2. (HC 1984 – 079673).

أيضاً : محمد عبدالمؤمن محمد : مرجع سبق ذكره ، ص١٧٠ ، أيضاً : ساهيد أديجوموبى : مرجع سق ذكره ، ص١٧٣ .

(٣) تقع إريتريا على الساحل الغربى للبحر الأحمر فى مواجهة شبه الجزيرة العربية ، يحدها من الغرب والشمال السودان ومن الجنوب أثيوبيا ، ويحدها من الجنوب الشرقى جيبوتى ، تبلغ مساحتها (١٢٠) ألف كيلومتر مربع ، ظلت إريتريا تحت الحكم الإيطالى منذ عام ١٨٦٩ ، ولكن بعد إنحدار الدور الإيطالى عقب الحرب العالمية الثانية تخلت إيطاليا عن مستعمراتها فى أفريقيا ، وهى (ليبيا ، ارتريا ، الصومال) أُحيلت مشكلة المستعمرات الإيطالية بما فيها اريتريا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨ ، وبعد مناقشة أمرها تقرر إعطاءها حكم ذاتى فى إطار اتحاد مع أثيوبيا وذلك بموجب القانون الفيدرالى عام ١٩٥٢ ، وفى عام ١٩٦٢ أعلن الإمبراطور "هيلاسلاسى" إلغاء القانون الفيدرالى وضم إرتيريا إلى أثيوبيا حدودياً ، وبهذا أصبحت إثيوبيا تطل على البحر للمرة الأولى فى تاريخها الوسيط والحديث ، انظر : عثمان صالح سبى ، تاريخ اريتريا ، دار الكنوز الأدبية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ص ٢٠٣ ، ٢١٩ ، أيضاً : عبدالوهاب الكيالى ، موسوعة السياسية ، ج١ ، ص ص ٦٨ – ٦٩ ، ١٢٣ – ١٢٦ .

الشعبية لتحرير إريتريا[١]، وفشل الإمبراطور "هيلاسلاسى" فى وقف المساعدة التى تتلقاها جبهتى التحرير الإريترية من الدول المجاورة[٢].

أدت هذه الأوضاع إلى الإطاحة بحكم الإمبراطور "هيلاسلاسى" من قبل زمرة من الضباط الشباب الذين لم يكن أى منهم أعلى من رتبة (رائد) ، (ميجور) ، اتحدوا فى تنظيم عرف بإسم "الدرج"[٣] "Derg" الذى تولى حكم البلاد تحت اسم المجلس الإدارى العسكرى المؤقت (PMAC)[٤].

أولاً : أسباب المجاعة الأثيوية :

على الرغم من تولى سلطة جديدة فى البلاد إلا أنها عجزت عن حل العديد من المشاكل لعل أهمها المجاعة التى ضربت البلاد خلال الفترة (١٩٨٣ – ١٩٨٥)، هذا بالإضافة الى أسباب أخرى ساهمت فى وقوعها على النحو التالى:

---

(١) أدى قرار ضم إريتريا كاملاً إلى الحكم الأثيوبى إلى تفجير الثورة الإريترية بقيادة جبهة التحرير الإريترية والتى نشأت بين الجاليات العمالية والطلابية الموجودة فى البلدان العربية عام ١٩٦٠ ، ثم انتقلت عام ١٩٦١ إلى جبال إريتريا على إثر الانتفاضة التى قادها "حامد إدريس" وقبل أن ينقضى عام ١٩٦١ تحولت إلى ثورة مسلحة وبدأت عملياتها العسكرية ضد السلطات الأثيوية الموجودة على الأراضى الإريترية ، وذلك لتحقيق أهداف التحرير وهو الاستقلال الوطنى الكامل، انظر : عثمان صالح سبى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص٢٢١ – ٢٢٢ ، انظر : جلال يحيى ومحمد نصر مهنا ، مشكلة القرن الأفريقى وقضية شعب الصومال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٦٠٢ ، أيضاً : عبدالوهاب الكيالى ، الموسوعة السياسية ، ج١ ، ص١٢٦

(٢) محمد عبدالمؤمن محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص١٧٠ .

(٣) "الدرج" "Derg" تعنى (اللجنة) أو (المجلس) بالأمهرية ، وهم مجموعة من الضباط الشباب الذين جاءوا من الوحدات الأساسية فى الجيش والقوات الجوية ، والشرطة، والأسطول، انظر : ساهيد أديجوموبى ، مرجع سبق ذكره ، ص١٧٥ .

(٤) ساهيد أديجومولى ، مرجع سبق ذكره ، ص١٧٥ ، أيضاً :

Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, crisis of mony dimensions, Africa today, 4th atr (1985), (vol. 32), p. 10.

(١) التغيرات المناخية :

اعتبر الجفاف عاملاً رئيساً للمجاعات التى ظهرت فى أثيوبيا ، ولكن لا يمكن اعتبار الجفاف وحده مسئولاً عن الكارثة التى تعرضت لها أثيوبيا ، فقد كانت هناك عوامل أخرى ساهمت فى تفاقم الأزمة وعملت على إضعاف الشعب الأثيوبى أمام الكارثة الطبيعية.

تتمتع أثيوبيا بإمكانيات كبيرة للتنمية الزراعية لاسيما وأن ثلثى أراضى البلاد أراضٍ زراعية ، بها حوالى ٨٤ مليون هكتار[١] من الأراضى الصالحة للزراعة[٢].

وهناك فترتان ممطرتان فى أثيوبيا ، الأمطار الغزيرة فى الفترة من (يونيو – سبتمبر) والأمطار المتوسطة فى الفترة من (مارس إلى مايو وأكتوبر إلى شهر نوفمبر)، ويبلغ متوسط هطول المطار سنوياً أكثر من (١٥٠٠ملم) وفى بعض الأماكن يزيد عن (٢٠٠٠ مللم)، ويكون هطول الأمطار على مدار العام تقريباً فى معظم الأماكن، وبالنسبة لمنطقة (تيجراى ، واريتريا) فإنها تتلقى كمية صغيرة من هطول الأمطار يتراوح بين (٥٠٠ و ٨٠٠ مللم)[٣].

ومنذ عام ١٩٧٤ تناقصت معدلات الأمطار سنوياً حتى امتنعت نهائياً فى أوائل الثمانينيات الأمر الذى أدى إلى التأثير فى الزراعة والرعى وآبار المياه

---

(١) هكتار : هى وحدة مساحة مترية ، وهى تساوى عشرة آلاف متر مربع ، انظر : أحمد مختار عمر وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص٢٣٥٦ .

(٢) تتمتع أثيوبيا بمناخ معتدل بسبب ارتفاع الأراضى فيها عن سطح البحر ، على الرغم من وقوعها بين خط الاستواء ومدار السرطان ، أنظر :

Kebbede, Girma: op. cit, pp. 1, 2.

(3) Kebbede, Girma: op. cit, p. 2.

الجوفية ، كما أدى إلى نقص معدلات المياه فى الأنهار والبحيرات، ونقص مساحة الأرض الزراعية[١].

هذا وتعتبر المنطقة الشمالية من أثيوبيا والتى تشمل (ولو وتيجراى واريتريا) المنطقة الأكثر تضرراً من الجفاف[٢] والمجاعة [٣]، غير أن الجفاف الذى وقع عام ١٩٨٣ ضرب اثنى عشر إقليماً من إجمالى أقاليم أثيوبيا الأربعة عشر[٤].

إزالة الغابات :

تشمل المتغيرات المناخية تناقص المساحات الشاسعة من الغابات،والتى غطت فى مطلع القرن العشرين ٤٠% من أثيوبيا ، غير أن هذه النسبة هبطت إلى ١٦% فى ستينيات القرن العشرين ، فى حين لم يتبق سوى ٣,١% من أراضى الغابات فى ثمانينيات القرن ذاته[٥] .

وقد تناقصت المساحات الشاسعة من الغابات والأحراش فى نهاية السبعينيات بفعل البشر، حيث فقد أدت الزيادة المستمرة فى عدد السكان إلى الحاجة لمزيد من الأراضى لأغراض الإستيطان والزراعة ، وكذلك استمرار الطلب المتزايد على مواد البناء والحطب، وأيضاً طلباً للطاقة وتعويضاً لعدم القدرة على مواجهة أسعار النفط المرتفعة ، وقد يكون التناقص بفعل العوامل المناخية واتساع ظاهرة التصحر[٦].

---

(١) عبدالملك عودة ، الأزمة الراهنة فى أفريقيا ، (١٩٨٤ – ١٩٨٥) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٢ ، أكتوبر ١٩٨٤م ، ص٤٠ .

(٢)) الجفاف : عبارة عن فترة زمنية تتناقص فيها كميات الأمطار ، الأمر الذى يؤدى إلى هلاك المحاصيل ، انظر : محمد عياد مقيلى ، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة له ، ط١ ، دار شموع الثقافة ، بنغازى ، ٢٠٠٣ ، ص١٦ .

(3)) Girma Kebbede and mary J: op. cit, p. 65.

(٤)) محمد عبدالمؤمن محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٩٨ .

(5) Theodore m. vestal: op. cit, p. 11.

(٦) عبدالملك عودة ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٠ ، أيضاً :

Girma kebbede and mary J. Jacob: op. cit. p. 65.

كانت نتيجة زوال الغابات هى فقدان التربة للغطاء النباتى، الأمر الذى أفقدها القدرة على الاحتفاظ بالرطوبة ومقاومة الجفاف ، فأى انخفاض بسيط فى هطول الأمطار يتحول إلى فترة من المجاعة ونقص الغذاء، وبهذا تكون غابات أثيوبيا المتقلصة عاملاً فى تفاقم الأزمة(١).

كما أدى زوال الغابات لتلبية الاحتياجات من الوقود والأخشاب والذى نفذ بمرور الوقت، إلى لجوء الفلاحين إلى استخدام روث الحيوانات كوقود لسد احتياجاتهم ، وبالتالى حرمان الأراضى الزراعية من المواد العضوية التى كانوا يستخدمونها فى إثراء التربة(٢).

ولم تقتصر مساوئ إزالة الغابات على ذلك فقط ، بل إنها عملت على تسريع تعرية التربة،فقد أشارت التقديرات إلى أن أثيوبيا تفقد مليار طن من التربة السطحية سنوياً ، وذلك بسبب تساقط الأمطار التى غالباً ما تكون عنيفة وشديدة مما يزيد من فقدان التربة(٣).

(٢) السياسات الزراعية الخاطئة :

فى عام ١٩٨٠ بدأت الحكومة الأثيوبية فى إنشاء المزارع الجماعية ، ونُقِل إليها الفلاحون بالقوة(٤)، وهى الفكرة التى قاوموها بشدة، وسرعان ما عادوا إلى مزارعهم الأصلية، حيث لم ينتظم فى المزارع الجماعية (التعاونيات) غير ٥% فقط من المزارعين ، وعلى الرغم من أن الحكومة الأثيوبية أنفقت ما بين ٧٠% إلى ٩٠% من استثمارها الزراعى فى مزارع الدولة والتعاونيات إلا أنها لم تكن تنتج غير ١٠% فقط من غذاء البلاد(٥).

---

(1) Theodore m. vestal: p. 11
(2) Girma Kebbede and mary J: op. cit. p.67.
Theodore m. vestal: op. cit. p.11
(3) Girma Kebbede and mary J: op. cit. p. 67.
(٤) المرجع السابق ، ص٢٩٩ .
(5) Theodore m. vestal: op. cit. p. 10.

وقد أدت هذه الإجراءات الزراعية إلى عدم الاستقرار مما أفقد المـزارعين الثقة فى إمكانية بقائهم فى أراضيهم وعدم توزيعها[١]من جديد، كما لم يعـد لـديهم الحافز لعمل المزيد من الاستثمارات طويلة الأجل فى الأرض[٢].

ومن الإجراءات الزراعية للحكومة الأثيوبية والتى ساهمت فى تدهور الإنتاج الزراعى؛ شراء المحاصيل الزراعية الرئيسية (التيف[٣]، الذرة البيضـاء، الشـعير، الدخن، القمح)من المزارعين بأسعار منخفضة، كما أنها فرضت ضرائب كبيرة على محصول (البن) الذى يدر ٦٥% من النقد الأجنبى ، لدرجة أن الفلاحين عزفوا عن إنتاجه ، وقد أدت هذه السياسات إلى تدمير الحافز لدى المزارعين ، مما جعلهـم لا يهتمون بتوسيع إنتاجه[٤].

أضف إلى ذلك مشكلة أخرى وهى صعوبة نقل المزارع للمنتجات الزراعيـة إلى الأسواق بسبب ندرة الطرق الصالحة للنقل ، علاوة على ذلك التضاريس الوعرة ، حيث كان نصف سكان البلاد يسيرون قرابة يومين سيراً على الأقدام للوصول إلى أقرب طريق[٥].

---

(١) يوجد فى الشمال فى مقاطعات (تيجراى وجوندار واريتريا وكوجام وبعض من أجزاء شـيوا وولو) شكل مجتمعى من حيازة الأراضى ، حيث تعتبر الأراضى ملكاً للجميع ، ويحـق لأى ذكر يبدى إنتماءه إلى قرية أو موقع تقاسم جزء من الأراضى الزراعية ، ويمكنـه المطالبـة بحقه بمجرد أن يتزوج ، ولكن نظام الحيازة هذا يقضى بعدم بيع الأراضى للغرباء ، كما يمنع حيازة قطعة من الأرض بشكل مستمر ، حيث يتم إعادة تقسيم الأراضى من حـين لآخـر . أنظر :

Kebbede, Girma: cycles of famine, op, cit. p. 4.

(٢) محمد عبدالمؤمن محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٩٩ ، أيضاً :

Theodore m. vestal: op. cit. p. 10.

(٣) التيف : هو نوع من الحبوب الصغيرة يصنع منها سكان أثيوبيا خبز (الانجارا) الـذى يمثـل الغذاء الرئيسى للغالبية العظمى من السكان ، أنظر : ساهيد أديجوموبى ، مرجع سبق ذكره ، ص٣١ .

(4) Theodore m. vestal: op. cit. p. 10.

(5) Iibd: p. 10.

(٣) النمو السكانى :

مع تناقص إنتاج الغذاء ، وعدم كفاية الإنتاج الغذائى المحلى ، كان عدد السكان فى تزايد مستمر ، فقد أظهر تعداد عام ١٩٨٤ ، وهو أول تعداد رسمى للبلاد والذى غطى ٨٥% من حملة السكان ، أن تعداد سكان أثيوبيا بلغ حوالى (٤٢١٨٤٩٥٢) نسمة ، وقد شهدت الفترة ١٩٧٠ – ١٩٨٤ ارتفاعاً ملحوظاً فى معدل النمو السكانى[١]، كما هو موضح فى الجدول التالى :

السنة	تعداد السكان	متوسط الزيادة السنوية
١٩٧٠	٢٥٠٠٠٠٠٠	٦٨٠٠٠
١٩٨٠	٣١٨٠٠٠٠٠	٢٥٩٦٢٣٨
١٩٨٤	٤٢١٨٤٩٥٢ (أول تعداد رسمى)	١٥١٩٩٠٥

جدول أعداد السكان فى أثيوبيا فى الفترة (١٩٧٠ – ١٩٨٤)[٢]

يتضح من الجدول السابق الزيادة المطردة فى عدد الأثيوبيين خلال الأعوام (١٩٧٠، ١٩٨٠ ، ١٩٨٣) ، وترجع أسباب الزيادة السكانية فى أثيوبيا إلى انخفاض معدل الوفيات ، بسبب تقديم الخدمات الصحية الأساسية مثل: التطعيم، والتثقيف الصحى فى المناطق الريفية، وفى الوقت نفسه ظلت الخصوبة ثابتة، مما أدى إلى ارتفاع معدل النمو السكانى[٣].

(1) The House of committee ; Foreign Affairs Committee ; famine in Africa, (session 1984 – 85), Apr. 24, 1985. (HC 1984 – 079671). P. 10.

أيضا : عبدالله بن حمد الخلف ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠١ .

(٢) هذا الجدول نقلاً عن : عبدالله بن حمد خلف ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠٢ .

(3) Asmerom Kiddene: demographic consequences of the 1984 – 1985 Ethiopia, demography, Aug. 1989, vol. 26, P. 516.

كما عمل الزواج المبكر على ارتفاع معدل النمو السكانى وخلق معدلات خصوبة عالية ، وقد لجأ الأثيوبيون إلى الزواج المبكر من أجل الحصول على حصة من الأراضى ، الأمر الذى أدى إلى تجزئة الأراضى وتآكلها [١].

(٤) مشكلة القوميات والانقسامات :

شهدت أثيوبيا خلال السبعينيات عدداً من النزاعات الداخلية ، كان منشؤها الاختلافات العرقية والدينية بين السكان، حيث اندلعت حركات التمرد فى معظم أنحاء البلاد ، على أثر الإطاحة بنظام "هيلاسلاسى"، ونشطت الحركات الثورية بسبب سياسة "منجستو" ، كان أكثرها حدة فى أقاليم (إريتريا ، تيجراى ، أوجادين) [٢]

وفى١٣ أبريل ١٩٧٧ أعلنت قوات مشتركة من الاتحاد الديمقراطى وجبهة التحرير الإريترية المدعومة من السودان، سيطرتها على مناطق أخرى من الحدود، وكذلك سيطرتها على "بيجمندار" و "جوجام" وهى من أهم الطرق المؤدية إلى إريتريا[٣]، ولم ينته عام ١٩٧٧ حتى سيطر الإريتريون على ٨٠% من الإقليم تاريكن مدينة "أسمرة" وبعض المدن الأخرى تحت سيطرة الجيش الإثيوبى[٤].

وفى تيجراى[٥] الذين عانوا من التمييز على أيدى المسيحين، نشطت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراى ، كما نشطت جبهة تحرير أورومو (OLF) فى إقليم (بالى ،أرسى ، سيدامو)[٦]، ولأجل القضاء على المتمردين قطع المجلس العسكرى

---

(1)Asmerom Kiddene:op.cit. p. 517.

(٢) عبدالوهاب الكيالى ، الموسوعة السياسية ، ج١، ص ٦٩- أيضاً- ساهيد أديجوموبى :مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.

(٣) محمد عبد المؤمن محمد : مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠- أيضاً-
Lefort, Rene : Ethiopia An Heretical revolution ?,T.by A.M.Berrett, New Jersey, 1983.

(٤) موسوعة السياسة : المرجع السابق ، جـ ١، ص ٦٩.

(٥) التيجريين هم من أصول عرقية وثقافية مختلفة فى جنوب إثيوبيا. أنظر:
Theodore m. vestal: op. cit., p.17

(٦) ساهيد أديجوموبى :مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥. أنظر:
Theodore m. vestal: op. cit., p.12

الخدمات الحكومية عن الشمال وحرض على سياسة " الأرض المحروقة" وقصف القرى وتدمير الأراضى الزراعية، وذلك لحرمان المتمردين من استخدامها[١].

وفى إقليم "أوجادين"[٢] "Ogaden" الذى تطالب الصومال به، نشطت حركات التمرد، وذلك بعد توغل القوات الصومالية في الإقليم فى يوليو ١٩٧٧ حيث دارت معارك ضاية مع القوات الأثيوبية [٣].

أدت هذه الأوضاع المتوترة إلى هرب السكان إلى الدول المجاورة، وكذلك تدمير الأراضى الزراعية، الأمر الذى نتج عنه خسائر كبيرة فى الإنتاج الزراعى.

ثانياً : إنتشار المجاعة :

جميع الأسباب سالفة الذكر من تغير المناخ، والجفاف، والأوبئة، والحروب تعامل معها الأثيوبيون وسيطروا عليها وتحملوها ، فهى موجودة منذ قرون مضت ، لكن الذى تغير فى هذه الفترة هى سيطرة المجلس " الدرج " على الاقتصاد وإنفاقه على البنادق من أجل البقاء فى السلطة ومحاربة حركات التمرد المختلفة فى جميع أنحاء البلاد ، أضافت إلى معاناة الشعب محنة أخرى ، كانت نتيجتها مجاعة أصابت ٧,٩ مليون شخص[٤].

عندما توقف المطر حدثت سلسلة من حالات فشل المحاصيل[٥]، وبسبب الأراضى غير المنتجة باع المزارعون أدواتهم البدائية لشراء المياه من الجيران

---

(1) Theodore m. vestal: op. cit. p.12.

(٢) هى منطقة شبه صحراوية ، تقع فى الجزء الجنوبى الشرقى من أثيوبيا وعلى الحدود الإثيوبية الصومالية . أنظر:

Theodore m. vestal: op. cit., p.16.

(٣) محمد عبد المؤمن محمد : مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨- أيضاً-

Theodore m. vestal: op. cit., p.16.

(4) Theodore m. vestal: op. cit., p. 8. – (also) – los Angeles time: June 16, 1985.

(5) Alexander poster: the gentle war; famine relief politics and pricatization in Ethiopia, 1983 – 1986, Diplomtic history, p. 405.

الذين لديهم آبار، ثم بدأ أصحاب الآبار فى ملء آبار الآخرين بالحجارة لرفع أسعار المياه[١].

فى ٢٥ أكتوبر ١٩٨٢ ، حذر مفوض الإغاثة آنذاك "أتوسيمليس" من خطر المجاعة ، وأصدر نداء لطلب الإغاثة وتقديم المساعدات الغذائية لأثيوبيا[٢].

وفى عام ١٩٨٣ حذرت لجنة الإغاثة الأثيوبية برئاسة "دوايت ولدى جورجيس" "Dawit Wolde Giorgis" من خطر مجاعة وشيكة ، وطلبت تقديم المساعدة الغذائية من المانحين الدوليين لأثيوبيا وإلا ستكون العواقب وخيمة ، وعلى الرغم من ذلك منع "منجستو" مؤتمر إعادة التأهيل المجتمعى من الإعلان على الملأ نداء الإغاثة لعدة أشهر ، وذلك من أجل تقليل الاهتمام الدولى بالأزمة الإنسانية المتزايدة التى لم يتمكن من السيطرة عليها[٣].

أدى تناقص المحاصيل إلى ازدياد الأعداد المتأثرة بهذه الظروف عام بعد عام[٤]، وقدر مسئولون من الأمم المتحدة أن ٥٠ إلى ١٠٠ شخص كانوا يموتون يومياً من أوائل عام ١٩٨٤[٥].

وانتشرت المجاعة فى ١١ منطقة إدارية من أصل ١٤ منطقة إدارية فى أثيوبيا ، وكانت المناطق الأكثر تضرراً هى مناطق (وللو ، تيجراى ، اريتريا ، شيوا ، شمال جوندار) فى شمال ووسط البلاد ، ومناطق (جامو ، جوفا ، سيدوما ، هاريدج) فى الجنوب[٦].

---

(1) Los Angeles times: 16 June, 1985.
(2) House of Commons foreign affairs committee; famine in Africa, session 1984 – 85. Minutes of evidence, Wednesday 12 Dec. 1984, p. 116 (HC 1984 – 079671 – Complete, p.21).
(3) Alexander poster: the gentle war, op. cit, p. 405.
(4) House of Commons foreign affairs committee; famine in Africa, session 1984 – 85. Minutes of evidence, Wednesday, 12 Dec. 1984, p. 114 (HC 1984 – 079671 – Complety).
(5) Alexander poster:op.cit, p . 405.
(6) Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, op. cit. p. 9.

أيضاً : طارق حسنى أبو ستة: أفريقيا بين المجاعة والمساعدات "، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٨٢) ، أكتوبر ١٩٨٤ ، ص١٨٢ .

أصابت المجاعة ٧,٩ مليون شخص ، وقع ثلاثة ملايين منهم فى المناطق الشمالية من أثيوبيا والمعروفة باسم (إريتريا وتيجراى) وكانت هى المناطق الأكثر تضرراً[١] ففى إريتريا بلغ عدد الأشخاص المعرضين للمجاعة حوالى ٦٠٠,٠٠٠ شخص عام ١٩٨٢ ، ثم ازداد هذا العدد عام ١٩٨٣،حيث بلغ ١,٢٥ مليون ، ثم ازداد إلى ٢ مليون عام ١٩٨٤[٢].

تجاهلت الحكومة الأثيوبية التحذيرات الموجهة إليها ، بل عملت على إحباط أى اهتمام دولى آخر ، وعلى الرغم من بلوغ المجاعة ذروتها المميتة ، لم تسمح الحكومة بدخول السفن إلى موانيها إلا للأسمنت والمعدات العسكرية فى عامى ١٩٨٣ – ١٩٨٤[٣].

خلال هذه الفترة لم يشغل الحكومة الأثيوبية سوى الحفاظ على سلامة أثيوبيا والحفاظ على مفهوم الدولة الموحدة ، وهو ما يعنى مقاومة حركات التمرد، وقمع أى معارضة أو أى تعبير عن الرغبة فى الحكم الذاتى[٤] لذا أنفق المجلس العسكرى "الدرج" نحو مليارى دولار من أجل الحصول على أسلحة متطورة للحرب ضد إريتريا ، بينما يتضور الناس جوعاً فى كل مكان حولها[٥].

---

(1) Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, op. cit. p. 8.

(2) The House of Commons ; Foreign Affairs committee, famine in Africa, (session 1984-85), Dec 12, 1985.(HC 1984 – 079676).p. 114.

(٣) الأهرام : بتاريخ ١١ يونيو ١٩٨٤ ، مقال بعنوان " مليون أثيوبى معرضون للموت جوعاً"، أيضاً :

Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations committee on foreign affairs house; human rights and food Aid in Ethiopia, Oct. 16, 1985. P.15, (HRG – 1986 – FoA – 0003).

(4)Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations committee on foreign affair house; the human rights situation in south Africa, Zaire, the Horn of Africa and Uganda, June 21, Aug. 9, 1984, p. 125. (HRB – 1984 – FOA – 0066).

(5)The Guardian; London: letter, Abundant blame for Ethiopia's famine, 12, Apr 2000.

وفى خضم هذه الأحداث ، كان الناس يموتون من الجوع فى الشوارع ، فقد ذكر أحد الناجين من مجاعة عام (١٩٨٣ – ١٩٨٤) ويدعى " تيكى هاوس" والذى أوضح فى حديث تليفزيونى أن الوضع كان مأساوياً للغاية ، كان الناس يموتون فى الشارع دون سبب ، وكانت البلدية تنتشل الجثث وتكدسها فى السيارات لدفنها(١) ، ونفقت الحيوانات بعد عجز أصحابها عن توفير حزمة من الأعشاب البرية لها(٢).

فى عام ١٩٨٤ وبدلاً من الاهتمام بالأزمة ومحاولة الحد من قسوتها ، أقام "منجستو" احتفالاً كبيراً بالذكرى العاشرة للثورة الماركيسية عام ١٩٧٤ فى أديس أبابا ، وبحضور أصدقائه وحلفائه من الكتلة الشرقية ، وقام الكوريون الشماليون بتنظيم الحفل الذى تكلف ما بين ٤٥ إلى ٢٠٠ مليون دولار ، وعزفت الألحان بينما الناس يموتون من الجوع وشهد الصحفيون تدشين حزب العمال الأثيوبى وإزاحة الستار عن تمثال بطولى على الطراز السوفيتى يعبر عن نضال الفلاح ، وألقى العقيد "منجستو" خطاباً لمدة خمس ساعات أشار فيه بشكل عابر إلى الجفاف المتكرر ومشاكل إزالة الغابات والتصحر(٣).

وقد عقد الاحتفال قبل وقت قصير من بث التقارير التليفزيونية عن المجاعة ، ولذا عندما كشف أمر المجاعة تم انتقاد المجلس على نطاق واسع وانتقاد أولويات الإنفاق لدى الحكومة الأثيوبية التى بدت غريبة للجميع(٤).

---

(١) تقرير بعنوان "أثيوبيا : سكان ميكيلة يتذكرون مجاعة الثمانينات" تم إذاعته على قناة FRANCE 24 Arabic بتاريخ ٢٨ يوليو ٢٠١٥ .

(٢) الأهرام : ١١ يونيو ١٩٨٤ ، مقال بعنوان : "٥ مليون أثيوبى معرضون للموت جوعاً" .

(3) Committee on foreign affairs House; subcommittee on human and international organizations, committee on foreign Africa, the human =rights situation in south Africa, Zaire, the horn of Africa, and Uganda, June 21; Aug. 9, 1984, p. 125. (HRB – 1984 – FOD – 0066). (also); peter Gill: op. cit. p. 39 – also – Theodore m. vestal: op. cit. p. 19.

(4) Theodore m. vestal: op. cit. p. 19.

انتقدت رئيسة وزراء بريطانيا "مارجريت تاتشر"[١] "Margaret Thatcher" موقف الحكومة الأثيوية تجاه المجاعة التى أصابت الملايين، وصرحت فى كلمة ألقتها أمام مجلس العموم البريطانى أن الإنفاق والبذخ الذى بلغ حوالى ٢٠٠ مليون دولار فى الإحتفال بالعيد العاشر للثورة الاشتراكية لم يقدم عوناً للشعب الأثيوبى[٢].

استمرت الحكومة الأثيوبية فى إخفاء أخبار المجاعة حتى إن سكان أديس أبابا العاصمة لم يكن لديهم علم بها، وساعد على ذلك بُعد العاصمة عن مركز الأزمة فقد صرح أحد الطلاب فى جامعة أديس أبابا لأحد الصحفيين التابعين لجريدة "نيويورك تايمز" "إلى أن بدأ الجميع فى المجئ إلى هنا ، لم نكن نعرف ماذا يحدث فى الشمال"[٣].

---

(١) هى " مارجريت هيلدا روبرتس " ولدت فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٥ بمقاطعة " لينكولنشاير" الواقعة فى شرق بريطانيا من أسرة تنتمى للطبقة المتوسطة، التحقت بكلية "سمرفيل" بجامعة اكسفورد عام ١٩٤٣ لدراسة علم الكيمياء، انتمت لحزب المحافظين بشكل رسمى عام ١٩٤٥، ثم حصلت على شهادة البكالوريوس فى العلوم الطبيعية بمرتبة الشرف، ثم التحقت بمعهد الحقوق البريطانى لدراسة القانون، وفى ١٣ أكتوبر عام ١٩٥١ تزوجت من " دينس تاتشر" ضابط بسلاح المدفعية الملكية، انتخبت عضواً فى مجلس العموم البريطانى فى الفترة (١٩٥٥-١٩٦١)، ثم عُينت عام ١٩٧٠ وزيرة للتعليم والعلوم ،وفى عام ١٩٧٥ تقلدت منصب رئاسة حزب المحافظين، وفى عام ١٩٧٩ تولت منصب رئاسة الوزراء البريطانية، وتوفت عام ٢٠١٣. انظر: أرشد حمزة حسن السيلاوى: مارغريت تاتشر، المرأة الحديدية (١٩٢٥-١٩٧٩)،جـ١ ، طـ١ ، الرياحين، بغداد ، ٢٠١٧.

(٢) الأهرام : العدد (٣٥٥٠٢٢) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان " جهود مكثفة لإنقاذ ٦ ملايين أثيوبى من الموت جوعاً" .

(3) New York Times: reporter's notebook, images from Ethiopia's famine, Apr. 7, 1985, p. 1

ظلت الأمور على هذا النحو إلى أن خرجت عن السيطرة ولم يكن لدى الحكومة الأثيوبية خيار سوى اللجوء إلى المجتمع الدولى للحصول على المساعدة [١]، فقد ناشدت الحكومة فى ٣٠ مارس جميع الجهات المانحة مساعدتها فى الأزمة[٢].

فى ٢١ سبتمبر ١٩٨٤ ، ناشدت الحكومة الأثيوبية الدول المانحة للمرة الثانية وذلك من أجل تقديم المساعدات الغذائية[٣]، ففى أثيوبيا كان يموت كل يوم حوالى ألف رجل وامرأة وطفل بسبب الجوع[٤].

ناشدت الحكومة الأثيوبية العالم بأسره مراراً وتكراراً ، أن تبادر دول ومؤسسات العالم الغنية بتقديم المساعدات ، غير أن هذه الدول تجاهلت فى البداية هذه النداءات ، حيث ساورها الشكوك حول هذا النداء وذلك بسبب التوجه الماركسى "لمنجستو"[٥].

ولم يدرك العالم ما يحدث فى أثيوبيا إلى أن نُشر تقرير تليفزيونى على (BBC) البريطانية، كما لعب فيلم "ITV Bitter Harvest" الذى بث فى اليوم التالى لتقرير (BBC) دوره فى توجيه الانتباه إلى اللامبالاة الغربية الرسمية تجاه الأزمة ، ولقد وصف "بورك" صانع الفيلم فى سيرته الذاتية "The Road Taken" ردة الفعل فى عرضه البث بعد مشاهدة الفيلم ، حيث ظل الناس ينظرون إلى الشاشة

---

(1) Los Angeles times: famine lingers Ethiopia, June 16, 1985.

(2) Foreign and common wealth office: famine in Africa, Government observations on the foreign affairs select committee, second report of 1984 – 85, July 1985, p. 22 (HC 1984 – 079273).

(3) Foreign and common wealth office: famine in Africa, Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985 (HC 1987 – 079273).

(٤) الصحافة الإقتصادية : بتاريخ ٠٥ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان (الإنذار الأخير ... من ينقذ ٦ ملايين أثيوبى يتعرضون للموت جوعاً) .

(5) Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations committee on foreign affairs house; human rights and food Aid in Ethiopia, Oct. 16, 1985. P.15, (HRG – 1986 – FoA – 0003).

الفارغة ثم "سعلوا ونظفوا حناجرهم ونفخوا أنوفهم.. قال صوت من الخلف الجحيم اللعين"[١].

لقد شاهد العالم المسيرات المروعة للأطفال الهزلى وأعينهم مغطاة بضعف قاتل، ويتشبثون بأمهاتهم اليائسات اللواتى لا يستطعن فعل شئ سوى تخفيف معاناتهن بأيدى عظمية والهمس بكلمات والأجساد ملقاة على الأرض العطشى[٢].

على أثر هذه المشاهد تدفقت المعونات الغذائية بملايين الدولارات إلى أثيوبيا من حكومات وشعوب العالم وهيئاته العامة والخاصة ، فى محاولة مستميتة من أجل إنقاذ الملايين من الجوعى[٣].

وتدفق المشاهير من الكتاب وصناع الأفلام والدبلوماسيين والسياسيين من جميع أنحاء العالم وكلهم أمل فى المساعدة ، من بينهم السيناتور "إدوارد كينيدى" Edward Kennedy و "ديك جريجور" Dick Gregory الممثل الأمريكى الشيهير من ذوى البشرة السوداء ، وكذلك "تشاريتون هيستون" "Chariton Heston" ، و "الأم تريزا"[٤] "Mother Teresa" والكثير غيرهم[٥].

---

(1) Peter Gill: op. cit, pp. 33, 40.

(2) Report by Amelia Hill: Ethiopia's forgotten famine, Scotland on Sunday. 9 Apr 2000.

(٣) الأهرام : العدد (٣٥٥٠٢٢) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان "جهود دولية مكثفة لإنقاذ ٦ ملايين أثيوبى من الموت جوعاً" .

(٤) " الأم تريزا " هى راهبة ألبانية- هندية ، ولدت فى ٢٦ أغسطس عام ١٩١٠ فى إسكوبية عاصمة مقدونيا، دخلت سلك الرهبنة عام ١٩٣١ واتخذت لنفسها لقب " الأخت تريزا" ، وفى عام ١٩٣٧ نذرت نفسها لتصبح " الأم تريزا "، اسست جمعية راهبات المحبة عام ١٩٥٠ =للعناية بالأطفال المشردين وأخوة المحبة للرهبان عام ١٩٦٣، واهتمت بالمجذومين، جاءت إلى أثيوبيا وكانت فى الخامسة والسبعين من عمرها لمساعدة المنكوبين. انظر:
Fotna Fathy: Mother Teresa,2020.also; www.wikipedia.org

(5) New York Times: Reporter's Notebook images from Ethiopia's famine, Apr 7, 1985, p. 1

كذلك جاء المتطوعون من جميع أنحاء العالم إلى أثيوبيا من أجل إنقاذ ومساعدة الجوعى ، والذين اشتركوا فى أعمال الإغاثة حتى أصبح لدى أثيوبيا ١٢٠٠ عامل من مختلف الدول جاءوا من فنلندا ، السويد ، اليابان ، ألمانيا ، نيجيريا ، هولندا ، كينيا ، أمريكا ، كندا ، بريطانيا ... وغيرهم(١).

ولتوزيع كميات الغذاء التى تدفقت، أقام المجلس العسكرى "الدرج" بالتعاون مع لجنة الإغاثة وإعادة التأهيل التابعة للحكومة الأثيوبية والمنظمات الدولية غير الحكومية (٢٩٠) مركزاً للإغاثة من أجل توزيع الحصص الغذائية الجافة لأكثر من خمسة ملايين شخص ، وكان الهدف من إقامتها هو السماح للمستفيدين بالبقاء فى قراهم حتى يتمكنوا من استئناف الزراعة عندما تتحسن الظروف ، وتعد مخيمات ميكيلى (Mekele) وكوريم (Korem) و آلاماتا (Alamata) و" إبنت" "Ibnet" من أشهر مخيمات الإغاثة(٢).

ولقد وصف الصحفى "أندروهيل" التابع لوكالة "دويتو" الأجواء داخل مخيم "ماكيليى"، حيث ذكر إنه فى حوالى الساعة التاسعة صباحاً يدق أحد عمال الإغاثة ناقوساً مصنوعاً من الإطار المعدنى لعجلة سيارة نقل قديمة ليدعوا (١٥٠) شخصاً من ضحايا المجاعة الصغار إلى الإفطار ، وبالفعل جلس الأطفال وهم يرتدون ملابس بالية لا يزيد عمر أكبرهم عن سن السادسة فى ابتهاج وخضوع على الأحجار فى صفين، ليتلقوا نصيبهم من العصيدة ويغمسوا أصابعهم المتربة فى أوان من البلاستيك ليحملوا الطعام إلى أفواههم(٣).

كما أضاف أن خارج أسوار ماكيليى سار طبيب أثيوبى بين ٩٠٠٠ من ضحايا الجفاف يقيمون فى معسكر فى الخارج ، وعندما عاد قال له وللصحفيين

---

(1) New York Amsterdam News: scenes from famine plagued Ethiopia, May 4, 1985. P. 91.

(2) Theodore m. vestal: op. cit. pp. 12, 14.

(٣) مؤسسة الأهرام :قسم المعلومات ، "رويترز : بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٨٤ ، "جرس العشاد يدق للمحظوظين والجوعى لا يزالون يموتون".

الزائرين إنه فى الساعة العاشرة وعشر دقائق وبينما تحلق الطائرات الأمريكية حاملة شحنة من القمح الكندى ، توفى خمسة أشخاص خارج السور(١).

وفى مخيم "إبنت" ترتدى العائلات التى تأتى إليه من قراها الجبلية خرقاً بلون الأرض وأكياس الحبوب ، ويحمل الأقارب بعضهم على نقالات خشبية محلية الصنع وملفوفة من الرأس حتى أخمص القدمين بملابس متسخة ، للوهلة الأولى تكون الأجساد هامدة مثل الجثث ، أما الأطفال لا تكاد أطراف العديد منهم أكبر من الأغصان ، ويرتسم على وجوه الكبار تعابير الذهول من أى غربى يتجول بين صفوفهم(٢).

وفى " ووكرو" "Wukro" عانى الكثيرون من سوء التغذية وكان الجوعى يصطفون من أجل تسجيل أسماءهم للحصول على الغذاء ، حيث قاد شيخ القرية ذو الشعر الأبيض بعصا المشى ٦٠٠٠ مزارع ورعاة وأمهات وأطفال إلى أسفل الجبال، فى ظروف بيئية قاسية من أجل استلام الحصة الشهرية من الدقيق والفاصوليا والنفط للطهى ، وفى نهاية اليوم حمل الناس على بغالهم وأكتافهم النحيلة غذاء الإغاثة، وعادوا إلى المرتفعات حاملين معهم الوعد بأنه سيكون الطعام هنا مرة أخرى فى الشهر القادم(٣).

على أى حال أقامت الحكومة الأثيوبية مراكز أخرى إلى جانب مخيمات الإغاثة عرفت باسم مناطق "إعادة التوطين" من أجل إعادة توطين المتضررين من المجاعة فى المناطق الشمالية، ونقلهم إلى مناطق ذات تربة خصبة وأمطار غزيرة .

---

(١) مؤسسة الأهرام :قسم المعلومات ، "رويترز : بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٨٤ ، "جرس العشاد يدق للمحظوظين والجوعى لا يزالون يموتون".

(2) Los Angeles times: "Aid Offsets famine Ethiopia – will Relief Be in time?",Calif, 17 Dec, 1985.

(3) Los Angeles times: famine lingers Ethiopia rain can't wash misery. June 16, 1985.

ثالثاً : برنامج إعادة التوطين :

فى عام ١٩٨٤ وبعد أسابيع قليلة من التقارير التليفزيونية عن المجاعة وتدفق المساعدات الخارجية أطلقت الحكومة الأثيوبية برنامج "إعادة التوطين" الذى يهدف إلى نقل حوالى ١,٤ مليون شخص من المناطق المتضررة من المجاعة فى الشمال إلى الأراضى الأكثر خصوبة فى الجنوب والغرب(١).

تم نقل ضحايا المجاعة فى طائرات الشحن "انتينوف" "Antonov"التى قدمها السوفييت وكذلك طائرات ليبية وشاحنات تابعة للحكومة الأثيوبية(٢).

وعدت الحكومة الأثيوبية كل أسرة انتقلت إلى مناطق التوطين الجديد بمساحة هكتارين أو حوالى خمسة أفدنة من الأراضى ، ومسكن، ومعدات زراعية، والبذور وحيوانات الجر ، وما يكفى من الغذاء(٣)، حيث قدمت لجنة الإغاثة وإعادة التأهيل لكل أسرة حصة شهرية من الطعام ، بالإضافة إلى "agpack" التى تحتوى على مجرفة، وسماد، ومبيد حشرى، و٨٢ رطلاً من البذور المختلفة(٤).

ولطمأنة المواطنين، ادعت الحكومة الأثيوبية أن خطة إعادة التوطين فى قرى التوطين سيوفر لهم خدمات مدنية أفضل مثل المدارس والعيادات ، كما بررت ذلك الترحال بأنه الوسيلة الوحيدة والأسرع للتعامل مع الأزمة الغذائية إلى أن يتم إعداد برامج للحفاظ على التربة على المدى الطويل (٥).

---

(1) House of commons foreign affairs committee session 1984 – 85: famine in Africa, minutes of evidence, Wednesday 12 – December 1984, p. 116 (HC 1984 – 079671) – (also) – Los Angeles times: famine lingers Ethiopia rain can't wash misery. June 16, 1985 – (also) – Theodore m. vestal: famine in Ethiopia , op. cit, p. 16 – (also) – Peter Gill: op. cit, p. 45.

(2) Los Angeles times: famine lingers Ethiopia.

(3) Theodore m. vestal: famine in Ethiopia , op. cit, p. 16

(4) Los Angeles Times: 16 June, 1985.

(5) Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, crisis of many dimensions, op. cit, p. 16.

أصبح برنامج إعادة التوطين قضية وطنية فى بلـد معـروف بضـخامته ، وأغلقت الجامعات والكليات من أجل إرسال الطلاب والموظفين إلى مناطق إعـادة التوطين لمساعدة الحزب الحاكم فى تأسيسها[١].

نقل هذا البرنامج حوالى ٦٠٠ ألف شخصاً من منازلهم يمثلون ٢٠٣٩٧١ أسرة ، وكلفت عملية الإجلاء الجماعى الحكومة الأثيوبية حوالى ٣٥ مليون دولار[٢]، وفيما يلى جول يوضح الأعداد التى تم إعادة توطينها والمناطق التى انتقلوا منها وإليها .

جدول يوضح عدد الأشخاص طبقاً لبرنامج إعادة التوطين للحكومة الأثيوبية [٣]

مناطق إعادة التوطين	عدد الأشخاص الذين تم نقلهم	مناطق المنشأ				
		ولو Wello	شيوا Shewa	تيجراى tigre	جوندر Gondar	جوجام Gojjam
كافا	٧٦,٦٤٠	٤٧٤٩٢	٦٥١٤	٢٢٦٣٤	–	–
إيلو بابور	١٤٦٢١٦	٧٢٢٢٦	٢٨٢٧٥	٤٥٧١٥	–	–
شوا	٦١٤٩	–	٦١٤٩	–	–	–
ويلجا	٢٥٣٢٨٢	٢٢٠٦٣٦	١١٢٧٩	٢١٣٦٧	–	–
جوجام	١٠١١٢٢	٢٩٨٣٩	٥٤٨٥٨	–	–	١٦٤٢٥
جوندار	٦٣٨٧	–	–	–	٦٣٨٧	–
الإجمالى	٥٨٩٧٩٦	٣٧٠١٩٣	١٠٧٠٧٥	٨٩٧١٦	٦٣٨٧	١٦٤٢٥

(1) Peter Gill: op. cir, p. 46.

(2) The Ottawa citizen: Ethiopia, famine, we may dislike govt. but people need help, 26 Mar. 1988, p. 4 – (also) – Los Angeles time: 16 June 1985.- Theodore m. vestal: op. cit. p. 17

(3) Theodore m. vestal: op. cit. p. 17 –هذا الجدول نقلاً عن:

يتضح من الجدول السابق أن عدد الأشخاص الذين تم نقلهم طبقاً لبرنامج إعـادة التوطين حوالى ٦٠٠ ألف شخصاً ، كما يتضح أن مقاطعـة (ولـو) هـى أكثـر المناطق التى تم إعادة توطين سكانها ، وجاءت مقاطعة (شيوا) فى الترتيب الثانى ،ثم(تيجراى) ويرجع سبب ذلك إلى أنها كانت أكثر المناطق تضرراً من المجاعة.

هذا وقد لاقت خطة إعادة التوطين معارضة شديدة من قبل الدول الغربية، لاسـيما الولايات المتحدة التى كانت تخشى أن يكـون الترحيـل بطريقـة تعسـفية ولـيس طواعيةً[١].

أشار إلى تلك المعارضة "هوان توبى روث" ممثل الكونجرس فى بيانه الذى ألقاه على لجنة الشئون الخارجية المعنية بحقوق الإنسان والمنظمات الدولية وأفريقيا فى جلسة الاستماع التى أجريت بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٨٥ ، حيث أوضح فى بيانـه انه على الرغم من أن الكلمات اللطيفة التى تبدو على برنامج "إعادة التوطين" إلا أنها فى الواقع العملى هى عملية " تهجير قسرى " لنصف مليون أثيوبى من الشمال ، كما أنه تم فصلهم قسراً عن عائلاتهم، ونقلوا إلى الجنوب، وأجبروا على القيام بأشـغال شاقة لساعات طويلة ، كما أنهم كانوا يتعرضون للضرب والقتل والسجن وهو ما لا يمكن وصفه إلا بالعبودية[٢].

من ناحية أخرى مثلت عملية فصل الأطفال عن والديهم مأساة حقيقية ، حيث مات الكثيرون منهم خلال عملية النقل ، كما أنه لم يكـن لـديهم ملابـس لائقـة، وبعضهم لم يحصل على الطعام، هذا إلى جانب فصل الزوجـات عـن أزواجهـن وذهابهن فى اتجاهات مختلفة[٣].

(1) Los Angeles Times: 16 June, 1985.
(2) Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations, committee on foreign affairs house; human and food Aid in Ethiopia's, Oct. 16, 1985 (HRB – 1986 – FOA – 0003), p. 14.
(3) Peter Gill: op. cit. p. 47.

كما وجه المراقبون الانتقادات لعملية النقل التى كانت تتم فى ظروف غير إنسانية ، فالناس يُقحمون فى طائرات الشحن الجوية والحافلات بكثرة ، فالطائرة المصممة لنقل (١٨) جندى مظلى شُحنت بحوالى (٣٤٠) شخص ، حيث يتم إجبار الناس على التمسك بحافة الطائرة العلوية ، الأمر الذى كان ينتج عنه الكثير من الوفيات أثناء عملية النقل جراء دهس الشباب للمسنين أو الاختناق حتى الموت ، هذا بالإضافة إلى إجهاض النساء الحوامل[١]، كما أفادت منظمة العفو الدولية بأن آلاف الأشخاص تعرضوا للقتل والسجن نتيجة مقاومتهم للسلطات الأثيوبية المعنية بنقل المواطنين[٢].

وعندما سئل وزير الخارجية الأثيوبى عن سبب فصل الرجال عن أسرهم ونقلهم مئات الأميال ، أجاب بأن ذلك من أجل أن يقوم الرجال بإعداد الأماكن لأسرهم قبل قدومهم، وأكد على أن أى شخص غير سعيد ببقائه فى أماكن إعادة التوطين لديه حرية العودة إلى وطنه ، ولقد علق "توبى روث" فى بيانه على ذلك قائلاً : " بالطبع نحن نعرف ما يفعله ٦٠٠ ميل عبر الصحراء بدون طعام أو ماء للإنسان!"[٣].

من ناحية أخرى رأى المعارضون أجندة خفية وراء خطة إعادة التوطين وهى إبعاد المتعاطفين مع المتمردين من المناطق الشمالية المناهضة للحكومة الأثيوبية[٤].

ومما يدعم هذا الرأى هو ما أشار إليه "دوايت ولدى جورجيس" مفوض الإغاثة بأن "منجستو" ألقى خطاباً أمام المكتب السياسى شبه فيه العلاقة بين

(1) Committee on foreign affairs houses subcommittee on human rights and international organizations committee on foreign affairs house; human rights Aid in Ethiopia. Oct. 16, 1985 (HRG – 1986 – FOA – 0003), p. 47.
(2) The Ottawa citizen: op. cit, 26 Mar. 1988.
(3) Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations: committee on foreign affairs house: human rights and food Aid in Ethiopia, Oct. 16, 1985 (HRG – 1986 – FOA – 0003). P. 15.
(4) Los Angeles Times: 16 June, 1985 – (also) – The Ottawa citizen: 26 Mar, 1988.

المتمردين وسكان الريف "بسمك يسبح فى البحر" وأنه بدون البحر لن يكون هناك سمك ، وأردف قائلاً : "علينا أن نجفف البحر، وإذا لم نتمكن من جرفه بالكامل علينا أن نصل به إلى مستوى يفتقرون فيه إلى الخير الكافى للتحرك كما يشاءون" ولقد نجح "منجستو" فى ذلك إلى حد كبير(١).

فقد شبه أحد المستوطنين مخيمات إعادة التوطين بأفخاخ للجرذان ، يتم استخدام طعام الإغاثة كطعم ، وبمجرد دخول الناس هذه المخيمات يتم نشر الحراس لمنعهم من الخروج حتى أنهم كانوا يرافقونهم أثناء قضاء حاجتهم(٢).

كما قصت سيدة تدعى مريم معاناتها فى أماكن التوطين ، حيث أشارت إلى الطقس السيئ فى هذا المكان وإلى الأمراض التى انتشرت داخل مخيمات التوطين مثل الملاريا "Malaria " والكالازار(٣) "Kala azar"، وأنها كانت ترغب بشدة فى العودة إلى المرتفعات غير أن ذلك كان حلماً ميؤوساً – كما وصفته – لأن نقل عائلتها سيكلفها الكثير من المال ، وعند وصولها لن تعيد إليها الحكومة أرض عائلتها التى كانت تملكها قبل الرحيل(٤).

أمام هذا النقد لبرنامج إعادة التوطين وتقديم الإحتجاجات الدولية ضده ، أعلنت الحكومة الأثيوبية فى عام ١٩٨٦ بعد إعادة توطين ٦٠٠ ألف شخص ، وقف البرنامج إلى ما بعد موسم الحصاد فى ديسمبر، وأنها تقوم بإعداد خطة لبرنامج توطين (طواعية) أفضل تنظيماً وأوسع نطاقاً ، حيث إنها ستشمل ٣٠ مليون شخص(٥).

---

(1) Peter Gill: op. cit. p. 46.
(2) Ibid: p. 46.
(٣) الكالازار هو أكبر قاتل طفيلى بعد الملاريا ، وهو مرض طفيلى يصيب الأعضاء الداخلية للإنسان وخاصة الكبد ونخاع العظم ، وينتج بواسطة لسعة أنواع معينة من ذبابة الرمل ، ويعرف بأسماء عديدة (داء الليشمانيات ، الحمى السوداء ، الداء الأسود ، وحمس دومدوم) ، وهو مميت فى ٩٥% فى الحالات إذا ترك بدون علاج . أنظر :
https://altibbi.com
(4) Peter Gill: op. cit, pp. 54, 55.
(5) Theodore m. vestal, op. cit. p. 17, 18.

رابعاً : المساعدات الدولية لأثيوبيا :

لفتت التقارير التلفزيونية عن المجاعة الأثيوبية انتباه دول العالم المتقدم الـذى تبرع بسخاء لإنقاذ الملايين من الجوعى، غير أن هذه المساعدات جـاءت متـأخرة بعض الشئ، وبعد أن أودت المجاعة بحياة مئات الآلاف من المواطنين الأثيوبيين.

ولم يهتم العالم لتحذيرات النظام العالمى للمعلومات والإنذار المبكر[١](SWEIG) بحدوث مجاعة وشيكة فى دول القارة الأفريقية ومن بينها إثيوبيا، وأكد على ذلك ما صرح به كبار المسؤولين الأثيوبيين بأن الدول الغربية المشاركة فى جهود الإغاثـة مسؤولة إلى حد كبير عن مدى تفاقم الأزمة ، كما أفاد رئيس لجنة الإغاثة وإعـادة التأهيل "دوايت وولد جورجيس" بأن مساعدات الدول الغربية لو جاءت فـى وقـت مبكر، واتخذت اجراءات عاجلة لأمكن انقاذ عدد كبير من الأرواح [٢].

كما اتهم القس "تشارلز إليوت" وهو مسئول إغاثة بريطـانى بـأن الولايـات المتحدة وبريطانيا أخرتا عمداً مساعدات الإغاثة إلى أثيوبيا اعتقاداً منهم بأن المجاعة من شأنها أن تؤدى إلى الإطاحة بالمجلس العسكرى ، وأكد علـى ذلـك "دومينيـك بروستل" مسئول فى وزارة التعاون الفرنسى ، بأن فرنسا اقترحت برنامج مساعدات فى أثيوبيا فى احتماع البنك الدولى فى سبتمبر ١٩٨٣ ، وصرح قائلاً : "لـم يكـن الأمريكيون مهتمين على أقل تقدير وقد جمدوا الأموال"[٣]، ويرى البعض بأن تـأخر

---

(١) النظام العالمى للمعلومات والإنذار المبكر (SWEIG) التابع لمنظمة (FAO)، هو نظام تـم إنشاؤه عقب المجاعة التى تعرضت لها الدول الأفريقية فى أوائل السـبعينيات مـن القـرن العشرين، ويقوم هذا النظام بتلقى المعلومات وتحليلها، ثم تقديم التقارير عن الأمـن الغـذائى والإمدادات الغذائية فى الدول المشمولة، انظر :

The House of committee ; Foreign Affairs Committee ; famine in Africa, (session 1984 – 85), Apr. 24, 1985. (HC 1984 – 079671).P.15.

(2) New York times : "relief Official Accuses Ethiopia of Biting the Hand that Feeds It", Des 13,1985. -Theodore m. vestal, op. cit. p. 17, 18.

(3) Rod Bush: report from Ethiopia, famine and revolution in Africa, contemporary Marxism, No. 11 (Fall 1985), p. 116.

وصول المعونات وضعفها وبطئها من قبل الدول الغربية زاد من حدة المجاعة فى أثيوبيا[١].

ورداً على هذه الاتهامات صرح "ماكفرسون" رئيس الوكالة الدولية للتنمية (AID) بأن التهم التى وجهها كبار المسؤولين الأثيوبيين للغرب "سخيفة" ، وأن أثيوبيا "تعض اليد التى تطعمها"[٢].

على كل حال تدفقت المساعدات على أثيوبيا، وقدم الغرب تبرعات غير مسبوقة للجمعيات الخيرية العاملة فى القارة الأفريقية. وهو ما سيتضح فيما يلى:

(أ) – الولايات المتحدة الأمريكية :

حرصت الولايات المتحدة على الحفاظ على مصالحها فى منطقة القرن الأفريقى، وهو ما أكد عليه مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية فى أبريل ١٩٨٣ أمام اللجنة الفرعية للشئون الخارجية فى الكونجرس ، حيث أشار إلى الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة لضمان سلامة ممرات النفط[٣].

فى البداية كانت استجابة الولايات المتحدة بطيئة جداً ، ولقد برر مستر " إليوت أبرامز" مساعد وزير الخارجية الأمريكية لحقوق الإنسان والشئون الإنسانية هذا التباطؤ فى شهادته التى أدلى بها أمام اللجان الفرعية المعنية بشئون حقوق الإنسان بأفريقيا التابعة لمجلس النواب "الكونجرس" باعتباره أحد شهود العيان على الأوضاع داخل أثيوبيا، أنه كان بسبب العلاقات السياسية المتوترة مع الحكومة الأثيوبية ، هذا بالإضافة إلى حصول اللجنة على معلومات تفيد بأن الطعام الذى يصل إلى اثيوبيا يتم توجيهه لأغراض عسكرية[٤].

---

(١) طارق حسنى أبو ستة: مرجع سبق ذكره، ص١٨٢.

(2) Theodore m. vestal, op. cit. p. 18.

(٣) محمد عبدالمؤمن محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٩٤ .

(4) Committee on foreign affairs. House subcommittee on human of rights and international organizations. Committee of foreign affairs house, the human rights situation in south Africa, Zaire, the Horn of Africa, and

وعندما أرسلت السفارة الأمريكية فى أديس أبابا برقية إلى واشنطن عام ١٩٨٣ جاء فيها : "يمكن أن يحدث وضع خطير جداً فى أثيوبيا هذا العام وسنكون مقصرين"، وبناءاً على ذلك أرسلت وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة بعثة إلى أثيوبيا خلصت فى تقريرها إلى أنه "لا ينبغى تقديم أغذية إضافية إلى الحكومة الأثيوبية على أساس أنه لا يمكن توزيعها"(١).

وعلى الرغم من ذلك قدمت الولايات المتحدة معونات غذائية إلى (٤٢) دولة أفريقية فى السنة المالية ١٩٨٣ بلغت حوالى ١,١ مليون طن من المساعدات الغذائية بلغت قيمتها حوالى ٢٨٠ مليون دولار(٢).

وفى نهاية مارس ١٩٨٤ حاولت الولايات المتحدة تحسين علاقتها بأثيوبيا فطلبت من القائم بالأعمال الأمريكى فى أديس أبابا أن يطلب من الحكومة الأثيوبية السماح لبلاده بإرسال "فرنون والترز" "Vernon Walters" كمفوض أعلى فى أديس أبابا للعمل على تحسين العلاقات بين البلدين ، لكن وزير الخارجية الأثيوبى تجاهل الرد على هذه المبادرة ، وعندما طلبت الخارجية الأمريكية الحصول على رد لمبادرتها، أجاب وزير الخارجية الأثيوبى عليهم فى مايو ١٩٨٤، بأن أى مقابلات بين المسئولين فى البلدين لن تأتى بجديد ، كما أن استقبال "والترز" خارج أثيوبيا سيثير الشكوك حول أثيوبيا بأن لديها ما تخفيه ، وكان نتيجة ذلك أن شنت الولايات المتحدة هجوماً على نظام "منجستو" الذى وصفته بأنه نظام دكتاتورى(٣).

=Uganda, second session June 21- Aug 9, 1984, p g.177(HRG – 1984-FOA- 0066).

(1) Peter Gill: op. cit. p. 39.

(2) Committee on foreign relations house; subcommittee on African affairs; hunger in Africa, Mar 1, 1984, pg. 54.(HRG-1984-FOR-0003).

(٣)) محمد عبدالمؤمن محمد ، المرجع السابق ، ص٣٠٠ .

لكن بعد انتشار أخبار المجاعة تغيرت السياسة الأمريكية تجاه أثيوبيا ، حيث شنت أكبر برنامج إغاثة غذائية فى تاريخ أفريقيا ، فقد وفرت نصف إجمالى الأغذية التى وصلت من جميع المانحين إلى أثيوبيا(١).

مع بداية أكتوبر ١٩٨٤ ، بدأت الولايات المتحدة فى إرسال المساعدات إلى أثيوبيا ، وذلك بعد تدفق آلاف الدولارات من المواطنين إلى مكتب الإغاثة الأمريكى بعد أن ناشدت وسائل الإعلام المواطنين بتقديم التبرعات للمكتب ، وخاصة بعد أن أذيع فى التليفزيون الأمريكى فيلم عن المواطنين المهددين بالمجاعة فى أثيوبيا(٢).

وفى أول نوفمبر ١٩٨٤ أصدر البيت الأبيض بياناً أكد فيه أن الولايات المتحدة قدمت (٤٦) مليون دولار إغاثة لمكافحة المجاعة فى أثيوبيا فى السنة المالية (١٩٨٤ – ١٩٨٥) مقابل ١٩ مليون دولار فى عام ١٩٨٣(٣).

وفى نوفمبر ١٩٨٤ وصل إلى واشنطن "دوايت وولد جورجيس" مدير هيئة الإغاثة الأثيوبية ، من أجل التفاوض مع "ماكفرسون" – رئيس الوكالة الدولية للتنمية (AID) – وذلك لتخصيص الشاحنات التى تمتلكها القوات المسلحة لنقل الأغذية من الموانئ الأثيوبية لتوزيعها على المناطق المنكوبة ، وبالفعل تم عقد اتفاقية تعهدت فيها الحكومة الأمريكية بتخصيص المزيد من الشاحنات ، كما تعهد بنقل ٥٠ ألف طن من الأغذية يتم تسليمها للحكومة الأثيوبية مباشرة(٤).

وفى ديسمبر ١٩٨٤ أرسلت الولايات المتحدة مساعدات غذائية إلى أثيوبيا بلغت حوالى ١٦,٠٠٠ طن(٥)، هذا وأكد "دوايت" المفوض الأعلى لهيئة الإغاثة

---

(1) Committee on foreign affairs house of representatives. Subcommittee on human rights and international organizations. Human rights and food Aid in Ethiopia, Oct 16, 1985, p. 13.(HRG-1986-FOA-0003).

(٢) الأهرام : العدد (٣٥٥٠٢٢) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان "جهود دولية مكثفة لإنقاذ ٦ ملايين أثيوبى من الموت جوعاً".

(٣) الأهرام : المصدر السابق ، ١ نوفمبر ١٩٨٥ .

(٤) محمد عبدالمؤمن محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٠٢ .

(5) Foreign and common wealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985. (HC 1984 – 079273), p. 20.

الأثيوبية على أن إجمالى المساعدات الأمريكية التى قدمتها لأثيوبيا فى السنة المالية ١٩٨٤ والتى وصلت بالفعل بلغت ٢٧,٢ مليون دولار مساعدات مالية و ٥٢ ألف طن من السلع الغذائية مما يجعل الولايات المتحدة أكبر مانح فردى لأثيوبيا(١).

وفى يناير ١٩٨٥ وصل إلى أثيوبيا حوالى ٤٦,٠٠٠ طن من المواد الغذائية ، ثم أرسلت ٢٣,٠٠٠ طن من المساعدات الغذائية فى فبراير ١٩٨٥ ، ثم ٢٥٠٠ طن من المواد الغذائية فى مارس ١٩٨٥(٢).

هذا وقد بلغت المساعدات الغذائية والمالية التى قدمتها للحكومة الأثيوبية لمكافحة الجوع ولإنقاذ ضحايا المجاعة حوالى ٢٨٢,٣ مليون دولار(٣).

(ب)- بريطانيا :

تتمتع بريطانيا بسجل جيد على مستوى المساعدات الإنسانية فى أفريقيا ، وذلك منذ أوائل السبعينيات ، حيث قدمت مساعدات إلى (١٣) دولة من الدول الفقيرة على هيئة قروض غير مسددة ، وبلغت قيمة هذه القروض حوالى ٢٦٢ مليون جنيه إسترلينى ، وكانت أثيوبيا من الدول المستفيدة(٤).

حيث قدمت بريطانيا قروضاً غير مسددة لأثيوبيا عام ١٩٧٣ بلغت قيمتها حوالى ٤٠٢٦٢٩٥ جنيه استرلينى(٥).

وفى ١٧ مارس ١٩٨٣ وافقت المساعدة الإنمائية الرسمية (ODA)(١) على منحة قدرها ٧٥٠٠٠ جنيه استرلينى لمكتب الأمم المتحدة للمساعدة الإنمائية وذلك استجابة لنداء ١٥ مارس(٢).

(1) F.R.U.S: VOl XLI, global issues II, (224), Telegram from the embassy in Ethiopia to the department, Addis Ababa, Oct 9, 1984.
(2) Foreign and common wealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985. (HC 1984 – 079273), p. 20.
(3) Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, op. cit. p. 12.
(4) Foreign and commonwealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985. (HC 1984 – 079273), p. 15.
(5) Foreign and common wealth affairs: ameding the united kingdom / Ethiopia Aid Grant and loan 1973, Addis Ababa 10 and 28 Dec. 1984, May 1985, p.3. (HC 1984 – 079218).

ومن الجدير بالإشارة أن بريطانيا ظلت مترددة فى إرسال المساعدات لنظام "منجستو"، كما أن المسئولين البريطانيين حتى ذلك الوقت لم يميزوا بين مساعدات التمنية التى يرسلونها إلى أثيوبيا والمساعدات الإنسانية المنقذة للحياة ، ولذلك عندما طُلب منهم المساعدة قالوا عنها إنهم فعلوها(٣).

ومع ذلك قدمت بريطانيا فى ١٦ سبتمبر ١٩٨٣ ، ١٩٠٠٠ طن من الحبوب الغذائية تم تفريغها فى ميناء (عصب) كما وافقت المساعدة الإنمائية الرسمية فى الثانى من نوفمبر ١٩٨٣ على تخصيص ١٥ ألف طن من الحبوب لأثيوبيا من صافى مساهمة بريطانيا فى برنامج الغذاء العالمى ، ولكنه بسبب ازدحام الموانئ فى أثيوبيا قام برنامج الغذاء العالمى بتوجيه هذه الشحنة فى ٠٩ ديسمبر ١٩٨٣ إلى بنجلاديش فى الهند التى كانت تعانى هى الأخرى من المجاعة ، وفى ٢٨ فبراير ١٩٨٤ قدمت المساعدة الإنمائية الرسمية ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى إلى مؤسسة "كريستيان ايد" "Christian Aid"(٤) وذلك للمساعدة فى إغاثة ضحايا الجفاف الأثيوبى (٥).

ومع استمرار المجاعة وقع المسئولون البريطانييون تحت ضغط كبير خاصة بعد نشر أخبار المجاعة على (BBC) ، حيث تم تبادل اللجان فى مجلس العموم إلى أثيوبيا ، كما لعب العقيد "هيوماكاى" "Hugh Mackay" مدير صندوق إنقاذ

---

(١) المساعدة الإنمائية الرسمية (ODA) هو مصطلح أقرته لجنة المساعدة الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون الإقتصادى والتنمية (OECD) وكان ذلك فى عام ١٩٦٩، وذلك لقياس المساعدات، انظر:(المساعدة الإنمائية الرسمية) من الموسوعة الحرة، ويكيبديا. www.wikipedia.org

(2) Foreign and commonwealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985.P.21, (HC 1984 – 079273).

(3) Peter Gill: op. cit. pp.40,41.

(٤)) كريستيان ايد : هى مؤسسة دينية وهى وكالة الإغاثة والتنمية البريطانية ، تأسست فى لندن عام ١٩٤٥ .

(5) Foreign and commonwealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985.P.21, (HC 1984 – 079273).

الطفولة والذى قضى العديد من الأسابيع فى أثيوبيا ، دوراً فى إقناع الحكومة البريطانية بحجم الكارثة[١].

وفى مجلس العموم تم توجيه الأسئلة إلى رئيسة الوزراء "مارجريت تاتشر" عن أسباب عدم قدرتها تنظيم شحنات إغاثة إلى أثيوبيا بنفس الطريقة التى قادت بها السفن الجنود فى حرب الفوكلاند[٢].

بررت رئيسة الوزراء البريطانية "تاتشر" بأن الخطأ الذى حدث فى عدم تنظيم شحنات إغاثة إلى أثيوبيا لإنقاذ ضحايا الجفاف ، يرجع إلى أنهم لم يتلقوا نداءات الإنذار المبكر أوطلبات المساعدة العاجلة من مسئولى الإغاثة الأثيوبية بجدية ، وأن التغير فى موقف بريطانيا تجاه أثيوبيا لم يحدث إلا بعد عرض الفيلم التليفزيونى (بذور اليأس) فى يوليو ١٩٨٤ [٣].

كما ألقت "تاتشر" اللوم على منظمة "أوكسفام" "Oxfam" [٤] التى أصرت فى الثمانينيات على الانتقال من الإغاثة إلى التطوير ، وهو أمر غير مناسب فى ظروف المجاعة حيث جفت الأنهار[٥].

أمام الضغط المجتمعى تم إرسال ٣ طائرات من طراز "هركيولز" إلى أثيوبيا فى نوفمبر ١٩٨٤ نقلت ١٣ ألف طن من الحبوب [٦]، كما خصصت للأزمة الأثيوبية حوالى ٨,٢٥ مليون جنيه استرلينى للمساعدة الإنمائية الرسمية فى الموازنة (١٩٨٤ – ١٩٨٥) وهى تكلفة الجسر الجوى الملكى التى تم دفعها من قبل وزارة الدفاع البريطانية [٧].

---

(1) Peter Gill: op. cit. pp. 40, 41.
(2) Ibid: pp. 41.
(3) Peter Gill: op. cit. p. 42.
(4) Ibid:. p. 42.
(5) Ibid: p. 42.
(6) Foreign and common wealth office: famine in Africa, Gov. observation on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985, p. (HC 1984 – 079273).

(٧) طارق حسنى أبو ستة: مرجع سبق ذكره ، ص ص١٨٠ – ١٨١ .

وفى نهاية عام ١٩٨٤ بلغ قيمة ما قدمته بريطانيا للمساعدات الغذائية والطارئة لمواجهة الجفاف فى أفريقيا حوالى ٤٠ مليون دولار ، و ٦ ملايين دولار لمشاكل اللاجئين(١).

(جـ) - الإتحاد السوفيتى:

توقع الأثيوبيون فى البداية أن يكون الاتحاد السوفيتى المزود الأكبر لهم لمواجهة المجاعة، نظراً للعلاقات الوطيدة بين البلدين، لكن ذلك لم يحدث مما أدى إلى استيائهم من السوفيت(٢).

فى ٣ نوفمبر ١٩٨٤ وصلت أربع طائرات إلى أثوبيا لبدء جسر جوى لنقل المساعدات الغذائية (٣)،وذلك بعد إعلان الرئيس السوفيتى " قسطنطين تشير نينكو"(٤) إرسال ٣٠٠ شاحنة و ١٢ طائرة و ٢٤ طائرة "هيلكوبتر" لنقل الأغذية إلى مناطق المتضررين(٥).كما قدم مساعدات غذائية بقيمة ثلاثة ملايين دولار(٦).

مساعدات الدول العربية:

وفقاً لمكانة مصر التاريخية والجغرافية فى القارة الأفريقية، وانطلاقاً من موقع المسئولية تجاه دول القارة، قدمت مصر المساعدة لمكافحة المجاعة فى أثيوبيا

---

(١)طارق حسنى أبو ستة: مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٠.

(٢) عمل الاتحاد السوفيتى على بناء علاقات قوية مع أثيوبيا من خلال مساعدة حلفائه الماركسيين والتى توجت بمعاهدة الصداقة والتعاون عام ١٩٧٨، وكذلك عقد اتفاقية فى سبتمبر عام ١٩٨٤ تعهد فيها الاتحاد السوفيتى بتقديم المساعدة فى استصلاح الأراضى الزراعية فى أثيوبيا .انظر: محمد عبد المؤمن محمد : مرجع سبق ذكره، صص ٢٦٢، ٣٠١.

(٣) مؤسسة الأهرام : قسم المعلومات ، " وكالة رويترز" بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٨٤ ، ملف رقم (٣/١٧)، جـ٣ ،" أثيوبيا" ، ص ٨٩٧.

(٤) قسطنطين تشير نينكو (١٩١١-١٩٨٥) سياسى سوفياتى، فى ١٩٤٨ عين رئيساً لقسم الدعاية للحزب الشيوعى، وفى فبراير ١٩٨٤ اختير رئيسا للاتحاد السوفيتى، وظل بهذا المنصب حتى وفاته فى مارس ١٩٨٥. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا .www.wikipedia.org

(٥) الأهرام : العدد (٣٥٥٠٢٢) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان "جهود دولية مكثفة لإنقاذ ٦ ملايين أثيوبى من الموت جوعاً".

(6) Theodore m. vestal: op. cit. p.14.

، حيث قدمت تبرعاً عينياً قدره ٥٠ ألف بير أثيوبى ، وسلعاً أخرى بقيمة ٢٠ ألف جنيه مصرى ، هذا إلى جانب مشاركتها فى مؤتمر الوضع الطارئ لأفريقيا ، ومساهمتها بما قيمته ٣ مليون دولار لمكافحة المجاعة فى أفريقيا[١].

كما قدمت المملكة العربية السعودية المساعدات للدول الأفريقية، فقد خصصت فى المؤتمر الإسلامى الثالث الذى عقد فى مكة ١٠٠ مليون دولار لمساعدة الدول التى تعانى من الجفاف[٢].

المنظمات التابعة للأمم المتحدة:

بعد تفجر الأزمة فى أثيوبيا أنشأت الأمم المتحدة فى عام ١٩٨٤ مكتب الأمم المتحدة للمساعدة الطارئة فى أفريقيا (OEOA) لجذب الاهتمام العالمى للوضع فى أفريقيا [٣].

وفى ٥ يونيو ١٩٨٤ حذر مكتب (OEOA) من تفاقم الأزمة داخل القارة ، وأنه على الرغم من الجهود المكثفة من جانب المجتمع الدولى إلا أن الوضع يزداد سوءاً، ولذا طالب بتقديم المساعدات العاجلة للدول الأفريقية المتضررة من الجفاف [٤].

وفى يناير ١٩٨٥ أعلنت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO)تقديم المساعدة لست دول أفريقية بما قيمته ٢٥ مليون دولار أمريكى خصصت النسبة الأكبر من هذه المنحه لأثيوبيا[٥].

ومما تجدرالإشارة إليه أن كمية المساعدات التى قدمتها الدول المانحة كانت كفيلة باحتواء الأزمة ، إلا أنها استمرت حتى نهاية عام ١٩٨٥ ، ويرجع ذلك إلى العراقيل التى وضعتها الحكومة الأثيوبية أمام جهود الإغاثة، خاصة فى المناطق الشمالية الأكثر تضرراً ،على النحو التالى:

---

(١) طارق حسنى أبو ستة : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨١، ١٨٢.

(٢) المرجع السابق : ص ١٨١.

(٣) المرجع السابق : ص ١٧٧.

(٤) السياسة الدولية : العدد (٨٢)، بتاريخ أكتوبر ١٩٨٤م ، تقرير بعنوان " نشاط الأمم المتحدة "، ص٢٧٨.

(٥) طارق حسنى أبو ستة : مرجع سبق ذكره، ص ١٧٧.

١- فرضت الحكومة الإثيوبية رسوماً جمركية على المواد الغذائية التى تدخل إثيوبيا، ولقد انتقد " إليون إبرامز" مساعد الخارجية الأمريكية فى بيانه أمام لجنة الشئون الخارجية وحقوق الإنسان التابعة لمجلس النواب "الكونجرس" ، حيث أوضح إنه إذا لم تتمكن الحكومة الإثيوبية من تقديم العون لشعبها ، فينبغى علي الأقل ألا تقف فى طريق من يقدمون المساعدة(١).

٢- ظلت المواد الغذائية مكدسة فى الموانئ و المستودعات الحكومية ، بسبب النقص فى شاحنات المسافات القصيرة ، حيث عمدت الحكومة الإثيوبية إلى استخدام شاحنات(٢) النقل فى مشروع إعادة التوطين(٣).

٣- عمدت الحكومة الأثيوبية إلى تعطيل وصول الإمدادات الغذائية إلى المناطق الشمالية التى يسيطر عليها المتمردون، فقد كان "منجستو" يخشى من أن يستأنف الفلاحون الزراعة، الأمر الذى سيمكن المقاومة من الحصول على الطعام ، فقد أشار "يوناس ديريسا" "Yonas Deressa" فى بيانه أن "منجستو" كان يفضل أن يتضور آلاف الأطفال جوعاً حتى الموت على أن يجد مقاتل واحد طعاماً ليأكله، وكانت تعطى أولوية توزيع الطعام لمن يتعاونون معهم(٤).

---

(1)- Committee of foreign affairs house; subcommittee on human and international organizations, committee on foreign affairs, the human rights situation in south Africa, Zaire, the horn of Africa, and Uganda, Jun 21, Aug 9, 1984,P.124. (HRG – 1984 – FOA – 0066).

(٢) قدرت الولايات المتحدة الأمريكية أن الحكومة الأثيوبية تمتلك حوالى ستة آلاف شاحنة ، هذا إلى جانب آلاف من الناقلات العسكرية. انظر: محمد عبد المؤمن محمد : مرجع سبق ذكره، ص٣٠٢.

(3) The House of Commons ; Foreign Affairs committee, famine in Africa, (session 1984-85), Dec 12, 1985.(HC 1984 – 079676).- Associated Press. Orlando Sentine; Ethiopia lets Famine relief Stay in port, Apr 5, 1985.

(4) Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations: committee on foreign affairs house: human rights and food Aid in Ethiopia, Oct. 16, 1985 (HRG – 1986 – FOA – 0003). P. 78.- The House of Commons ; Foreign Affairs committee, famine in Africa, (session 1984-85), Dec 12, 1985.(HC 1984 – 079676).

وحتى يتسنى للمعونات الغذائية الأوربية الوصول الى المناطق الشمالية، دعت جبهة التحرير الإريترية الحكومة الأثيوبية إلى وقف اطلاق النار[١]، كما أجرت الولايات المتحدة مفاوضات مع كل من جبهات المقاومة والحكومة الأثيوبية من أجل تسهيل مرور الأغذية إلى المناطق الخاضعة للمقاومة ، وكذلك الضغط على الحكومة الأثيوبية لتوفير الشاحنات لنقل الأغذية، والموافقة على مشروع "الممر الآمن" لنقل المساعدات العذائية إلى المناطق المنكوبه[٢].

مع عودة الأمطار فى صيف عام ١٩٨٥ لم يعن هذا انتهاء الأزمة، وتمثلت أكبر المشاكل فى إعادة تأهيل ضحايا المجاعة، ويشمل هذا التأهيل استبدال البذور، وحيوانات الجر، وإعادة السكان من المخيمات إلى مزارعهم، لكن الفلاحين وجدوا صعوبة فى البداية، ويرجع ذلك إلى أن معظم البذور أكلت من أجل البقاء على قيد الحياه ، كما أنهم لم يتمكنوا من حرث أراضيهم لأن حيوانات الجر ماتت[٣].

على أى حال كانت نتيجة هذا التدفق الخيرى من جانب الدول المانحة إنقاذ ما يقرب من سبعة ملايين شخص، بحلول أغسطس ١٩٨٥ وبعد عشرة أشهر من بدء جهود الإغاثة أعلن رئيس الوكالة الدولية للتنمية (AID)"بيتر ماكفرسون" أنه على الرغم من استمرار الموت بين المنكوبين، إلا أن الأمور فى أثيوبا تحسنت، وتلقى غالبية ضحايا المجاعة على الأقل بعض الطعام الذى وصل إلى أكثر من خمسة ملايين شخص[٤]، كما أنه أشار

---

(١) الأهرام : العدد (٣٥٧٥٢) ، بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ مقال بعنوان " اقتراحات لتسهيل وصول المعونات للجوعى بأثيوبيا" ، ص ٤.

(2) House of Representatives (CONGRESS); The Committee on Hunger ; Africa : famine relief and rehabilitation, Jul 25, 1985.P. 2(HRG – 1985-FOA- 0005).

أيضاً– محمد عبد المؤمن محمد: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٢.

(3) Kebbede, Girma:op.cit,p.70.- Theodore m. vestal: op. cit. p.14.

(4) Theodore m. vestal: op. cit. p.7.

فى بيانه الذى ألقاه فى الكونجرس إلى التحسن الواضح على أجساد ضحايا المجاعة، وبشكل خاص الأطفال الذين تبدلت لديهم حالة الكسل واللامبالاة التى شاهدهم عليها أثناء زيارته لمخيم "ألاماتا" فى نوفمبر ١٩٨٤، إلى أطفال يلعبون بنشاط ويبتسمون[١].

فى أبريل ١٩٨٦أفادت اللجنة الفرعية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى المعنية بالهجرة وشئون اللآجئين أن المجاعة الجماعية التى وجدت فى أثيوبيا فى عام ١٩٨٤ قد أنتهت ، وتمكن المزارعون من العودة إلى مزارعهم ، وساعد ت الأمطار إلى جانب المساعدات من الدول المانحة من دول العالم على زراعة أراضيهم من جديد(قد انتهت) بعد فى عام ١٩٨٤[٢].

خامساً : آثار المجاعة الأثيوبية :

تركت المجاعة الأثيوبية آثاراً مدمرة على المجتمع الأثيوبى ، فقد كانت الأكثر تدميراً على الإطلاق فى تاريخ أثيوبيا ، .

(١)- أعلنت الأمم المتحدة وغيرها أن ١,٢ مليون أثيوبى لقوا حتفهم فى مجاعة (١٩٨٤ – ١٩٨٥) لكن منظمة "هيومان رايتس ووتش"[٣] أكدت على أن هذا الرقم لا أساس له من الصحة وأن الرقم الحقيقى غير معروف ، لأنه لم يكن هناك أحد يقوم بالعد بطريقة منهجية ، كما يعزى سبب موت أكثر من نصف عدد الوفيات التى سببتها المجاعة إلى انتهاكات حقوق الإنسان[٤].

---

(1) Committee on foreign affairs house; subcommittee on Africa; Emergency famine relief needs in Ethiopia and Sudan,Sep 19, 1985, p. 22.(HRG-1985-FOA-0090).

(2) Theodore m. vestal: op. cit. p.8.

(٣) هيومان رايتس ووتش : تعنى (مراقبة حقوق الإنسان) ، وهى منظمة غير حكومية ودولية تهتم بالدفاع عن حقوق الإنسان ومقرها مدينة نيويورك ، تأسست عام ١٩٧٨ ، انظر : ar.wikipedia.org

(4) Peter Gill: op. cit. p. 43.

وتعتبر منظمة "هيومان رايتس ووتش" فى دراسة أعدتها عام ١٩٩١ أن اعتماد رقم المليون بأنه "التقليل من شأن البؤس البشرى وتجريده من إنسانيته" وأن ما لا يقل عن ٤٠٠,٠٠٠ شخص توفوا فى المجاعة(١).

لقد نظر "دى وال" إلى ما وراء الجفاف ، إلى تأخر الاستجابة، وإلى سياسة العقيد "منيجستو" والمجلس العسكرى فى التعامل مع الأزمة، وخاصة برنامج إعادة التوطين الجماعى ، واعتبر أن "منجستو مسئول عن مقتل أكثر من نصف مليون شخص من ضحايا المجاعة(٢).

(٢)- اللاجئون والمشردون ، خلفت المجاعة عدد من اللاجئين فى الدول المجاورة لأثيوبيا ، حيث فر ما يقرب من ٤٠٥٠٠٠ أثيوبى إلى السودان من ويلات الحرب ومن برنامج إعادة التوطين الذى أطلقه المجلس العسكرى ، وكان معظمهم من سكان تيجراى(٣).

كما فر من برنامج إعادة التوطين ٨٠٠,٠٠٠ لاجئ أثيوبى إلى الصومال ومعظمهم من الأورومو الذين أبلغوا عن معاملة قسرية ووحشية من قبل الجنود والمسئولين الأثيوبيين(٤).

هذا بالإضافة إلى عدد ٢,٥ مليون شخص من المشردين داخلياً وحوالى ٢٠٠ ألف طفل يتيم(٥).

(٣)- أثرت مجاعة (١٩٨٣ – ١٩٨٥) على الثروة البشرية وعلى الخصوبة ، فقد أظهرت دراسة أجريت على بعض النساء اللاتى تعرضن للمجاعة، أن معدل الخصوبة فى أثيوبيا انخفض ٢٦% بين الأعوام ١٩٨١ و ١٩٨٤ – ١٩٨٥(٦).

(٤) – تركت مجاعة (١٩٨٣ – ١٩٨٥) آضراراً صحية لم تقتصر على من عاصروا المجاعة بل إنها أمتدت لأجيال قادمة ، فقد أظهرت دراسة أجريت على

(1) Peter Gill: op. cit. p. 44.
(2) Ibid: p. 44.
(3) Theodore m. vestal: op. cit. pp. 15, 16.
(4) Ibid: p. 16.
(5) Peter Gill: op. cit. p. 16.
(6) Asmerom Kidane: Demographic consequences of the 1984 – 1985, Ethiopia famine, demography, Aug 1984, p. 519.

عدد من الأشخاص الذين تعرضوا للمجاعة قبل الولادة ، ووجد أن البالغين الذين تعرضوا للمجاعة قبل الولادة أكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم بنسبة ٢,٣ مرة عن غيرهم ، كما أظهرت أن النساء أكثر عرضة من الذكور [١].

غير أن "دوايت ولدى" اعتبر أن أكبر خسائر المجاعة كانت نفسية ، حيث صرح قائلاً : "لا أحد من الناجين سيكون كما كان ، خلفت المجاعة وراءها سكاناً روعتهم تقلبات الطبيعة وقسوة حكومتهم"[٢].

(1) Kalkdan Hassen Abate: Differential effect of prenatal exposure to the great Ethiopia famine (1983 – 85) on the risk of adulthood hypertension based in sex:a historical cohort study, Abate, et al BMC women's health, pp. 2, 5.
(2) Peter Gill: op. cit. p. 44.

الخـــــاتـــمـــة

- شهدت الفترة (١٩٧٢-١٩٨٣) اضطراباً شديداً فـــى الأوضـــاع الداخليـــة لإثيوبيا أسهمت بشكل غير مباشر فى حدوث المجاعة ، فقد شهدت مجاعة (١٩٧٢-١٩٧٣) التى راح ضحيتها حوالى مائتى ألف شخص جراء الجوع ونقص الغذاء، هذا بالإضافة إلى ثورة عام ١٩٧٤ التى أطاحت بالامبراطور "هيلاسلاسى" وتولى المجلس العسكرى "الدرج" حكـــم الـــبلاد الـــذى وعـــد المواطنين بحياة أفضل والقضاء على الفقر وتحسين أوضاعهم الاجتماعيـــة، لكن النظام الجديد إتخذ العديد من القرارات التى كان لها نتائج سيئة.
- على الرغم من أن الجفاف هو العامل الرئيسى في حدوث المجاعة، إلا أنـــه وجدت الى جانبه عوامل أخرى أسهمت في حدوث الأزمة، لا سيما التغيرات المناخية المصاحبة للجفاف من إزالة الغابات التى حرمت التربة من الغطاء النباتي، وكذلك النمو السكانى المتزايد و المستمر في ظل الـــنقص الغـــذائي والظروف المعيشية السيئة.
- يضاف إلى أسباب المجاعة "مشكلة القوميات" التى شهدتها أثيوبيا منذ عـــام ١٩٧٤، بسبب الأصول العرقية والدينية المختلفـــة، هـــذا بالإضـــافة إلـــى تطورات الثورة الإريترية ،وسياسة الحكومة الأثيوبية تجاههم، والتـــى أدت إلى حدوث تحرك سكاني -هرباً من ويـــلات الحـــرب- حـــرم الأراضـــى الزراعية من الأيدى العاملة ، هذا إلى جانب ما نتج عن العمليات الحربيـــة من تدمير للأراضي الزراعية.
- إن برنامج إعادة التوطين الذى أطلقته الحكومة الأثيوبية، والذى هدف إلى نقل المواطنين المتضررين من المجاعة فى الشمال إلـــى الجنـــوب، حيـــث الأمطار والأراضى الأكثر خصوبة، لم يضع حداً للكارثة بل زاد من حدتها، حيث تعرض المواطنون لعملية "تهجير قسرى" ومعاملة قاسية مـــن جانـــب الجنود ، هذا إلى جانب انتهاكات حقوق الإنسان أثناء عملية نقـــل ضـــحايا

المجاعة التى أودت بحياة الكثيرين، مما عرض هذا البرنامج للانتقادات من جانب الدول الغربية.

- أعاقت الحكومة الأثيوبية جهود الإغاثة ، إما عن طريق فرضها الضرائب على المساعدات الغذائية، أو عن طريق عدم توزيعها للمساعدات الغذائية التى تكدست فى الموانئ الأثيوبية، وذلك بسبب استخدام سيارات الشحن فى برنامج إعادة التوطين بدلاً من نقل الغذاء إليهم، هذا بالإضافة إلى تعمدها منع وصول المساعدات الغذائية إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة المتمردين بهدف إبعاد المتعاطفين معهم الذين وجدوا أنفسهم مخيرين بين أمرين إما الذهاب الى مراكز الإغاثة، أو الهجرة إلى الدول المجاورة التى لم تكن هى الأخرى بأحسن حال.
- تركت المجاعة آثاراً سيئة على المجتمع الأثيوبى، حيث خلفت خسائر بشرية كبيرة، وصحية ونفسية .

التوصيات

١- على أثيوبيا وسائر دول العالم الإستفادة من التجارب الإنسانية التى تتعرض لها والإنتباه المبكر للأزمات ، وهو الأمر الذى قد يجنبها الخسائر الفادحة لتلك الكوارث.

٢- على الحكومة الأتيوبية وضع الخطط التنموية خاصة فيما يتعلق بالمجال الزراعى، ولا سيما وأنها دولة تتمتع بإمكانيات زراعية ضخمة، نظراً لاحتوائها على مساحات شاسعة من الأراضى الخصبة، ووجود كميات وفيرة من الأمطار، وهى إمكانيات تؤهلها لأن تصبح سلة الغذاء بالنسبة لمنطقة القرن الإفريقى وللقارة .

٣- ينبغى على الحكومة الأثيوبية الاستفادة من الاستثمارات الأجنبية دون التخلى عن سيادتها، والإنجرار إلى منافسات سياسية لا طائل من ورائها، وعدم الدخول مصادمات مع الدول المجاورة ، بل التعاون معها من أجل تحقيق الإستقرار اللازم للنهوض بالاقتصاد .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق الأجنبية المنشورة :

(١) وثائق سجلات مجلس العموم البريطانى (HC) .

- The House of Commons: foreign committee, famine in Africa; session 1984, 85, minutes of evidence, 21 Nov, 1984. (HC 1984 – 079673).
- The House of committee ; Foreign Affairs Committee ; famine in Africa, (session 1984 – 85), Apr. 24, 1985. (HC 1984 – 079671).
- Foreign and common wealth affairs: ameding the united kingdom / Ethiopia Aid Grant and loan 1973, Addis Ababa 10 and 28 Dec. 1984, May 1985. (HC 1984 – 079218).
- Foreign and commonwealth office: famine in Africa Government observations on the foreign affairs select committee second report of 1984 – 85, July 1985. (HC 1984 – 079273).
- House of Representatives (CONGRESS); The Committee on Hunger ; Africa : famine relief and rehabilitation, Jul 25, 1985. (HRG – 1985- FOA- 0005).
- The House of Commons ; Foreign Affairs committee, famine in Africa, (session 1984-85), Dec 12, 1985.(HC 1984 – 079676).

(٢) سجلات مجلس النواب الأمريكى (Congress) .

- Committee on foreign relations; subcommittee on African affairs; hunger in Africa, Mar 1, 1984.(HRG-1984-FOR-0003).
- Committee of foreign affairs house; subcommittee on human and international organizations, committee on foreign affairs, the human rights situation in south Africa, Zaire, the horn of Africa, and Uganda, Jun 21, Aug 9, 1984, (HRG – 1984 – FOA – 0066).
- Committee on foreign affairs house; subcommittee on human rights and international organizations, committee on foreign

affairs house: human rights and food Aid in Ethiopia, Oct. 16, 1985 (HRG – 1986 – FOA – 0003).

(١) وثائق الخارجية الأمريكية:

- F.R.U.S: VOl XLI, global issues II, (224), Telegram from the embassy in Ethiopia to the department, Addis Ababa**.**

ثانياً: المراجع العربية والمعربة :

١- أرشد حمزة حسن السيلاوى: مارغريت تاتشر، المرأة الحديدية (١٩٢٥-١٩٧٩)،جـ١ ، ط١ ، الرياحين، بغداد ، ٢٠١٧

٢- ساهيد أديجوموبى : تاريخ أثيوبيا ، ترجمة : مصطفى مجدى الجمال ، ط١ ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٨.

٣- جلال يحيى ومحمد نصر مهنا ، مشكلة القرن الأفريقى وقضية شعب الصومال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٤- عبدالله بن حمد الخلف : أثيوبيا ، ضمن كتاب الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى ، المجلد الثامن ، (إقليم حوض النيل) ، جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩هـ.

٥- عثمان صالح سبى ، تاريخ اريتريا ، دار الكنوز الأدبية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤.

٦- محمد عبدالمؤمن محمد : التنافس الأمريكى السوفيتى فى أثيوبيا (١٩٤٥ – ١٩٩١) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١٦.

٧- محمد عياد مقيلى ، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة له ، ط١، دار شموع الثقافة ، بنغازى ، ٢٠٠٣ .

ثالثاً:المراجع الأجنبية :

- Fotna Fathy: Mother Teresa,2020.
- Peter Gill: Famine and foreigners Ethiopia since live aid, oxford university press.

رابعاً: الدوريات العربية:

- طارق حسنى أبو ستة: أفريقيا بين المجاعة والمساعدات "، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٢) ، أكتوبر ١٩٨٤ .
- عبدالملك عودة ، الأزمة الراهنة فى أفريقيا ، (١٩٨٤ – ١٩٨٥) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٢ ، أكتوبر ١٩٨٤م.

خامساً: الدوريات الأجنبية:

- Asmerom Kidane: Demographic consequences of the 1984 – 1985 Ethiopian famine, demography, vol. 26. , Aug, 1989.
- Theodore m. vestal: famine in Ethiopia, crisis of many dimensions, Africa today, 4th atr (1985), (vol. 32).

سادساً: الصحف العربية:

الأهرام :

- بتاريخ ١١ يونيو ١٩٨٤ ، مقال بعنوان "٥ مليون أثيوبى معرضون للموت جوعاً".
- العدد (٣٥٧٥٢) ، بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ مقال بعنوان " اقتراحات لتسهيل وصول المعونات للجوعى بأثيوبيا".
- العدد (٣٥٥٠٢٢) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان "جهود دولية مكثفة لإنقاذ ٦ ملايين أثيوبى من الموت جوعاً"

الصحافة الإقتصادية:

- بتاريخ ٠٥ نوفمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان " الإنذار الأخير ... من ينقذ ٦ ملايين أثيوبى يتعرضون للموت جوعاً ".

سابعاً: المجلات الأجنبية:

- Lefort, Rene : Ethiopia An Heretical revolution ?,T.by A.M.Berrett, New Jersey, 1983.
- Los Angeles times: famine lingers Ethiopia, June 16, 1985.
- New York Times: reporter's notebook, images from Ethiopia's famine, Apr. 7, 1985.

- The Guardian; London: letter, Abundant blame for Ethiopia's famine, 12, Apr 2000.

ثامناً: الدراسات والمقالات الأجنبية :

- Alexander poster: the gentle war; famine relief politics and pricatization in Ethiopia, 1983 – 1986, Diplomtic history.
- Edmond J. Keller (1992). Drougut war, and the politics of famine in Ethiopia and Eritrea. The Journal of modern African studies 30.
- Kebbede, Girma: cycles of famine in a country plenty, the case of Ethiopia, Geo Journal (1988).
- Kalkdan Hassen Abate: Differential effect of prenatal exposure to the great Ethiopia famine (1983 – 85) on the risk of adulthood hypertension based in sex:a historical cohort study, Abate, et al BMC women's health.
- Lefort, Rene : Ethiopia An Heretical revolution ?,T.by A.M.Berrett, New Jersey, 1983.
- Report by Amelia Hill: Ethiopia's forgotten famine, Scotland on Sunday. 9 Apr 2000
- Rod Bush: report from Ethiopia, famine and revolution in Africa, contemporary Marxism, No. 11 (Fall 1985),
- The Ottawa citizen: Ethiopia, famine, we may dislike govt. but people need help, 26 Mar. 1988.

تاسعاً: الموسوعات والمعاجم :

١- معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.

٢- عبدالوهاب الكيالى ، الموسوعة السياسية ، جـــ١ ، جـــ ٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت (دت) .

عاشراً: مواقع الشبكة المعلوماتية:

- https://altibbi.com
- www.wikipedia.org